الرحلة للدعوة ونشر العلم

د.صالح أحمد رضا

الأستاذ المشارك في الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة

ملخص البحث

يعد هذا البحث الأول في موضوعه، حيث يبحث في اهتمام السلف – رحمهم الله– بالرحلة من أجل الدعوة، ونشر العلم، بينما ركزت الكتب السابقة على مسألة الرحلة لطلب العلم، والاستزادة منه، وتحصيله دون التطرق إلى الرحلات التي كانت يقوم بها الدعاة، والمصلحون لنشر العلم في أصقاع الدنيا، وقد أوضح البحث معنى الرحلة، ومجالاتها، وأنواع العلوم التي يرتحل من أجلها، وبين أن الإيمان هو أعظم العلوم التي يجب أن يهتم بنشرها، وتبليغها، كما اهتم البحث ببيان السبب الذي دفع العلماء للسير في بقاع الأرض لنشر العلم، وقد توزع البحث على ثلاثة أبواب :

الأول: ذكر فيه الرحلات التي جاءت في كتاب الله تعالى.

الثاني: الرحلات زمن النبي ﷺ سواء أكانت رحلات من قبل النبي ﷺ، أو من قبل صحابته، أومن قبل دعاة أرسلهم .

الثالث: تحدث عن رحلات الصحابة ﷺ بعد النبي ﷺ، واقتصر البحث في هذا الباب على الإشارة إلى هذه الرحلات، وذلك لكثرتها من جانب، ولضيق المجال من جانب آخر، ثم ختم البحث بخاتمة أوضحت نتائج البحث، و التوصيات التي يراها الباحث، مثل :

– أن الرحلة للدعوة، ونشر العلم كانت تسير مع الإسلام من أول نشأته.

–وأنها لم تنقطع مع مرور الزمن .

–وأن على الباحثين أن يزودوا كتب التراث الأصيلة ليستخرجوا من مكنوناتها الكثير من البحوث التي تحمل طابع الجدة والأصالة.

* * *

مقدمـــــــة:

الحمد لله الذي أكرمنا بدين الإسلام الذي بني على العلم، وقام على العلم، وحث الناس إلى العلم، والصلاة والسلام على النبي المعلم الذي كانت حياته كلها لنشر العلم، وإذاعته، ورفع لوائه. أما بعد .

فالإسلام والعلم أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فحيثما وجدت واحداً منهما على حقيقته، فلا بد أن تجد الآخر على إثره، وذلك لمكانة العلم العظيمة التي أولاها الإسلام له في شريعته، ومبادئه، وللتوافق بين العلم والإسلام حيث لا يوجد أي تعارض، أو تصادم لشيء من العلم مع أحكام الإسلام، وأخباره وتشريعاته .

هذا ولقد اهتم علماء الحديث – يرحمهم الله تعالى – بخاصة، وعلماء الشريعة بعامة بالرحلة في طلب الحديث، وطلب العلم، فقد عقد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باباً أسماه "باب الخروج في طلب العلم " و" باب الرحلة في المسألة النازلة، وتعليم أهله " وجمع الخطيب البغدادي كتابه " الرحلة في طلب الحديث "، وقد قام علماء الحديث من الأسلاف والأخلاف برحلاتهم إلى بقاع الأرض المختلفة طلباً لحديث رسول الله ﷺ حتى إنك لترى العالم الذي لا رحلة له، ولا ارتحال نادراً في تاريخ رجال الإسلام وعلمائه .

ولقد كان هناك رحلة أخرى في سبيل العلم، ألا وهي" الرحلة لنشر الدعوة و العلم " فقد سكت عنها أسلافنا و لم يظهروها كما أظهروا الرحلة في طلب العلم، والبحث عن أهل العلم والأخذ عنهم، والاستفادة منهم، وإن كانت معروفة، وواضحة بينة أمام أعينهم .

وكأن ذلك كان ادخاراً ادخره الله تعالى لمن يقوم به، أو لعل سبب سكوتهم عن هذا النوع من الرحلات، أو عدم قيامهم بها أنهم لتواضعهم، ومعرفتهم بسعة العلم، وتعـــــــدد اتجاهاته بحيث لا يســـــتطيع أحد أن يدعي الإحاطة به، فلذلك لم أر أحداً منهم ادعى بأنه عالم نحرير، وخبير بصير، يريد أن ينشر العلم بين الناس، ويعلمهم دينهم ودنياهم، فكان يرحل لطلب العلم، فينشر ما عنده من العلم في البلاد التي يحلها، وقد وقع في خلدي أن أقوم بالكتابة في هذا الموضوع ألا وهو " الرحلة لنشر الدعوة و العلم " إلهاماً أرجو أن يكون صواباً، فأردت أن ابتدئ الكتابة فيه عما عرف من حياة رسول الله ﷺ بفعله أو أمره، فأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يمكنني من ذلك ويبصرني فيه، وأن

يوفقني بعد أن أكتب ما أجده في حياة أصحابه الكرام، ومن بعدهم من العلماء العاملين الذين انتشروا في آفاق الدنيا نشراً لتوحيد الله تعالى، وتعميماً لدين الله، ولشريعة الله عز و جل.

هذا ولقد كان البحث يسيرضمن المخطط التالي:

- مقدمة.
- تمهيد في معنى الرحلة، وكون الإيمان أعظم علم، ولماذا يرحل العالم.
- الباب الأول: الرحلات التي ذكرت في القرآن الكريم.
- الباب الثاني: الرحـــــلات زمن النبي ﷺ:- الفصـــل الأول: رحلات النبي ﷺ
- الفصل الثاني: رحلات الصحابة زمن النبيﷺ.
- الفصل الثالث: إرسال الدعاة.
- الباب الثالث : رحلات الصحابة بعد النبيﷺ.
- الخاتمـــــــــة: نتائج البحث والتوصيات راجياً من الله تعالى التوفيق والسداد فيما أردت الكتابة فيه، وفيما تطلعت للوصول إليه، كما أتمنى أن يكتب لي وللقارئ في ذلك النفع في الدنيا، والأجر في الآخرة. إنه سميع مجيب.

تمهيـــــد:

ما المقصود من الرحلة:

لو أردت أن أبحث عن معنى الرحلة في كتب اللغة وقواميسها [1]، لوجدتها تعني الانتقال من مكان إلى آخر، لا يشترطون في الرحلة مسافة طويلة، أو قصيرة، وإنما المهم عندهم أن يرتحل الإنسان من مكانه الذي اعتاد أن يعيش فيه، ويتقلب في أرجائه، وينعم بالراحة في جنباته ... إذا تركه وانتقل عنه إلى مكان آخر فقد ارتحل، ورحل، وسفرته تلك هي رحلة.

ومن هذا المنطلق سأبني بحثي هذا عن "الرحلة لنشر الدعوة و العلم " فأي انتقال لرسول الله ﷺ من مكانه المعتاد، وكذا أصحابه رضي الله عنهم إنما هو رحلة سأتناولها في هذا البحث ما دامت أفادت علماً، ونشرت معرفة بين الناس الذين لقيهم المرتحل في المكان الذي وصل إليه، سواء كان قصده في أصل الرحلة نشر العلم أم لا، فما دام رحلته قد أنتجت انتشاراً للعلم، ولقي من يحمل عنه علماً، ويستفيد شيئاً لهذه الحياة، فسأذكر – إن شاء الله تعالى – رحلته تلك...ولهذا تحدثت في هذا البحث عن مضي رسول الله ﷺ في مواسم الحج إلى الأسواق، ومواطن اجتماع الحجيج إلى بيت الله الحرام لأنها في حقيقتها كانت رحلات لنشر الإيمان الذي جاء رسول الله ﷺ ليوصله إلى كل قلب.

الإيمان هو أعظم علم:

لقد كانت رحلات كثير من الناس ينطلقون في هذه الدنيا يطلبون العلم، أو يطلبون المال أو يطلبون العمل ... فالناس ليسوا سواء في العقول، وليسوا سواء في القبول ... فقد يتكلم بالحق أناس كثيرون، ولكن لا يقبل منهم إلا القليل. .. وكل شيء في هذه الدنيا يقبل عليه الإنسان، ويتعامل معه أو فيه أو به، فإنه يستفيد علماً، ويزداد خبرة، ويبقى أعظم العلم في هذه الدنيا.. هو العلم الذي يشمل الدنيا والآخرة، هو العلم الذي ينجيه في آخرته إنه الإيمان..

الإيمان بالله تعالى رباً، وخالقاً ورازقاً، والإيمان برسل الله تعالى وأنبيائه، والإيمان بالغيبيات التي أخبر بها الله تعالى، وأخبر بها رسوله المصطفى ﷺ.

هذا الإيمان هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، هو صبغة الله التي صبغ البشرية بها.

ولذلك أمر الله تعالى رسوله بالعلم بذلك فقال: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله [محمد ﷺ (١٩)]

وكان الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأمرون أممهم الذين أرسلوا إليهم بالإيمان بالله تعالى ...

وذكر الله تعالى لقمان ﷺ ووصيته لابنه التي استفتحها بقوله: ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ [آية (١٣) لقمان]

ورأينا رسول الله ﷺ يعلم ابن عباس ﷺ في أول ما يعلمه فيقول له: « إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعذت فاستعذ بالله، واعلم أن الأمة إذا اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإذا اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف [٢] كل ذلك يوضح لنا أن الإيمان هو أعظم العلوم، وأولاها بالابتداء وأجدرها بالتقوية والعناية في نفس الإنسان لأنها الأساس الذي يكون به نجاة الإنسان ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [النساء (٤٨)] وهو الذي يجعل الإنسان يمتص مشكلات الحياة كأنها لم تكن « عجباً لأمر المؤمن، فإن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابتـــه ضراء صـــبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن » [٣] فالإيمان هو العلم الذي إن أقره الإنسان في نفسه أصبح هو الدافع إلى العمل الموافق لإيمانه، وهو المانع من العمل المخالف لإيمانه ... فالإيمان علم بالله تعالى وعلم برسله وعلم بالمغيبات التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام.

لماذا يرحل العالِم ؟

الأصل في العلم أن يسعى الطلبة لتحصيله ويمضون إلى أماكن وجود العلماء لنواله من أهله، فيجمع طالب العلم منه ما استطاع في طلبه، حتى إذا اطمأن أنه قد أدرك ما يحتاجه هو من العلم، وما يحتاجه الناس منه، و لم يعد حسب ظنه عند أحد وجود علم يستزيده على ما عنده من العلوم يعود إلى بلده لينشر ما تعلمه على طلبة العلم الشادين الذين يبتغون أن يجدوا عنده ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وكانت معاهد العلم على اختلاف مراتبها تجمع أهل العلم ويقصدها طلبته، ولكن العالم إذا لم يجد في بلده من يسأله، ولا من يأخذ عنه

العلم الذي يحمله، بل وجد في أهل بلده الإعراض عنه، والزهد بما لديه من العلم والمعرفة، أو رأى معاهد العلم عزفت عن جعله في صفوف أساتذتها لسبب أو لآخر، فأرى أن عليه أن يرحل عن هذه البلدة عساه يجد في بلد أخرى غير تلك البلد من يأخذ عنه العلم والمعرفة، ويتلقى عنه ما برع فيه، وبزّ أقرانه في فرع من فروع العلم والمعرفة ولعله يجد معهداً، أو معاهد يمكن أن يكون أحد أعضائها العاملين الجادين في العلم والمعرفة الباذلين جهدهم لإيصال هذا العلم للناس، السالكين السبل المختلفة التي تمكنهم من الوصول إلى عقول عباد الله تعالى وقلوبهم ليأنسوا بهذا العلم ولينطلقوا به إلى آفاق الدنيا وينطلقوا علماء عاملين..

فالعالم الذي لا يجد طلبة علم في بلده عليه أن يرحل إلى غير بلده عله يجد طلبة علم يقبلون منه، والعالم الذي لا يجد مكاناً يستطيع أن ينطلق منه معلماً، ومرشداً وفاتحاً آفاق النفس الإنسانية إلى المعرفة، والعلم عليه أن يرحل عن المكان الذي هو فيه ليجد في هذه الدنيا مجالاً يستطيع أن يقوم فيه بما يجد في نفسه من الإمكانات .

والعالم الذي لا يجد في المكان الذي يعيش فيه ما يعينه على العلم وعلى نشره وعلى تطوير نفسه في مجال تخصصه، وتقدمه، وخدمة علمه الخدمة الواجبة، فعليه أن يرحل ويهاجر إلى المكان الذي يعينه على ذلك ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ [النساء (٩٧)]

ولذلك يقول الله تعالى لأهل النار وهم فيها: ﴿ألم يأتكم نذير، قالوا بلى قد جاءنا نذير..﴾ الملك (٨-٩) فالنذير هو الذي يمضي إلى الناس لينذرهم ويبين لهم أمور دينهم ودنياهم.

الباب الأول: الرحلات التي ذكرت في القرآن الكريم:

إننا نجد في كتاب الله تعالى ذكر لما قام به بعض الأنبياء والمرسلين من رحلات لطلب العلم، وأخرى من أجل نشر العلم، وتبليغ الناس شرع الله تعالى وأحكامه.

وإنني سأستعرض هذه الرحلات التي كانت من أجل نشر العلم، والتي تتمثل فيما يلي:

- رحلة إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى بلاد الشام.
- رحلة إبراهيم عليه السلام وأفراد من أسرته إلى مكة المكرمة .
- رحلة موسى عليه السلام إلى فرعون.
- رحلة ذي القرنين.

رحلة إبراهيم ولوط عليهما السلام(٤):

لقد ذكر الله تعالى إبراهيم عليه السلام في آيات كثيرة من سور القرآن الكريم، وكيف وقف أمام قومه متحدياً لهم ولوثنيتهم بشتى الوسائل، وشتى الحجج والدلائل، فلما يئس منهم تركهم، وهجرهم، ومضى لعله يجد قوماً آخرين يدعوهم ويعلمهم، ومن هذه الآيات: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم . إذ جاء ربه بقلب سليم . إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكاً آلهة دون الله تريدون . فما ظنكم برب العالمين .فنظر نظرة في النجوم .فقال إني سقيم . فتولوا عنه مدبرين .فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون .مالكم لا تنطقون .فراغ عليهم ضرباً باليمين. فأقبلوا إليه يزفون .قال أتعبدون ما تنحتون .والله خلقكم وما تعملون .قالوا ابنوا له بنياناً.فألقوه في الجحيم .فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين .وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ [الصافات (٨٣-١٠٠)].

وقد قص علينا رسول الله ﷺ بعض ما حدث لإبراهيم عليه السلام في رحلته إلى بلاد الشام، وهو يحدث عن إبراهيم عليه السلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ » لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله : قوله:﴿إني سقيم ﴾ وقوله: ﴿ بل فعله كبيرهم هذا..﴾ وواحدة في شأن سارة... ثم ذكر الحديث [٥] ما حدث لإبراهيم عليه السلام مع أحد الجبابرة، وأنقذه الله وزوجته منه، والمقصود أن إبراهيم هجر بلاده، وانطلق في هذه الأرض لينشر ما علمه الله تعالى من الإيمان والتوحيد والشريعة، ويؤكد الدكتور البدراوي أن هجرته –عليه السلام– كانت بعد محنة إحراقه، وكانت لأسباب دينية، فهو نبي، و رسول، ورأى أن أور لم تعد صالحة لتقبل دعوته، وقال: ولعل إبراهيم – عليه السلام– كان حريصاً على المرور على أكبر مدن هذه المنطقة [يعني من جنوب العراق إلى شمالها، ثم من شمال الشام إلى جنوبها] يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى.[٦]

وأما لوط عليه السلام، فهو ابن أخ إبراهيم عليه السلام وقد قص الله قصته مع قومه في سورة

الأعراف، وهود، والشعراء، والنمل، والصافات وغيرها .

وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط، فبعث الله لوطاً إلى أهل سدوم، وهي بغور زُغَر من البلاد الشامية، فلما أراد الله إهلاكهم بعد أن دعاهم لوط إلى التوحيد، وإلى الإقلاع عن الفاحشة، فأصروا على الامتناع، ولم يتفق أن يساعده منهم أحد، فأهلكهم الله تعالى، فقلب مدائنهم بعد أن أخرج عنهم لوط بأهل بيته إلا امرأته، وصار مكانها بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بشيء مما حولها [٧]، وهي ما يدعى الآن البحر الميت. وقال الله تعالى عنه:﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ﴾ العنكبوت [(٢٦)]

فرحلة إبراهيم ولوط عليهما السلام كانتا لنشر الإيمان والعلم والشريعة الربانية.

رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مكة [٨]:

نعلم أن إبراهيم عليه السلام قام برحلة تاريخية إلى مكان البيت العظيم الكعبة، فوضع زوجته هاجر، وابنه إسماعيل في واد غير ذي زرع، وليس فيه أنيس ولا جليس، ثم عاد بعد ذلك ليبني بيت الله العظيم في ذلك المكان مع ابنه إسماعيل، وأصبح المكان مأهولاً بالسكان، وانتشر فيهم الدين، والتقت القلوب على حب هذا المكان، فكان من نتائج هذه الرحلة المباركة التي كانت بأمر الله تعالى، وتوفيقه سبباً في انتشار الإسلام في هذه البقعة، وإقرار نسك الحج بينهم ...ثم دب إليهم الجهل، وفشا فيهم الشرك حتى جاء رسول الله ﷺ ورغم ذلك بقي تعظيمهم للبيت، وقيامهم بالحج إلى بيت الله الحرام عادة يقومون بها، وهي أثر من آثار هذه الرحلة المباركة، وقد أشار لنا الله تعالى في كتابه العزيز إلى ذلك حيث قال: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود .وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ [الحج (٢٦-٢٨] .

إلى آيات كثيرة في كتاب الله تعالى ذكرت هذه الرحلة الميمونة التي أقام فيها إبراهيم بيتاً إيمانياً بجانب بيت الله الحرام مشعل هداية للعرب الذين رسخ فيهم الإيمان والأخلاق

الرفيعة، وبقي من هذه الشريعة بقايا كان علماؤنا يقولون عنها إنها بقايا دين إبراهيم عليه السلام، فلا شك ولا ريب أنها كانت رحلة لنشر العلم والإيمان في جزيرة العرب .

رحلة موسى عليه السلام إلى قومه[٩]:

مما حدثنا القرآن عنه وبالتفصيل رحيل موسى عليه السلام إلى فرعون وبني إسرائيل الذين كانوا يعيشون تحت قبضته، ويذوقون الذل والهوان، والعسف والعبودية، ثم القتل الذي أصاب الكثير من أطفالهم خوفاً على نفسه من مجيء موسى عليه السلام ولا شك ولا ريب أن هذه الرحلة كانت لنشر الإيمان والعلم، وتصحيح مسار الناس الذي كانوا يسيرون فيه، فإنهم كانوا يؤلهون فرعون، وكان هو يعتبرهم عبيداً له... وقد استطاع موسى عليه السلام بما أعطاه الله تعالى من الآيات البينات أن ينقذ الكثير من بني قومه من العقائد الوثنية البالية، ويدخلهم حظيرة التوحيد الخالص... وكل ذلك بما أوتيه من العلم، وما أرسل إليه من التوراة من رب العالمين .

وإني سأذكر أحد المواضع التي ذكر الله تعالى فيها قصة موسى عليه السلام:

﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين. حقيق على أن لا أقول على الله إلى الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل. قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم. وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين. قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم. وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون. فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. وألقي السحرة ساجدين. قالوا آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون. قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين. قالوا إنا إلى ربنا منقلبون. وما

تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ الأعراف [(١٠٣-١٢٦)] فهذا هو العلم الذي جاء به موسى وأنقذهم بهمن الشرك، والظلم، والبغي.

رحلة ذي القرنين [١٠]:

لقد ذكر الله تعالى رحلة ذي القرنين في كتابه العزيز، وأنه مضى إلى مشرق الأرض ومغربها، وسار إلى أن وصل بين السدين، فأقام هناك سداً منيعاً، حجز قبيلتي يأجوج ومأجوج عن الإفساد في الأرض، و لم تأت نصوص قاطعة عن المعصوم في تعيين الزمان أو المكان الذي تنقل فيه لنستطيع الإحاطة بشيء من المعرفة لأخبار هذا الإنسان، لذلك سأكتفي بسرد قصته كما جاءت في كتاب الله العزيز.قال تعالى: ﴿ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً . إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً . فأتبع سبباً . حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً. ثم أتبع سبباً حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً . ثم أتبع سبباً . حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً. قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً . آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً . فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴾ [الكهف(٨٤ -٩٨)] .

فتمكينه في الأرض لا بد فيه من العلم، وإيتاءه من كل شيء سبباً، إنما هو بالعلم، وبناءه السد على هذه الكيفية دليل واضح على علمه، واختلاف تعامله مع المؤمنين والكافرين لا بد فيه من العلم، و بيانه للناس الذين كانوا عند السد بأن ما آتاه الله هو خير إشارة إلى توحيد الله تعالى، والاعتماد عليه وحده، والثقة به، وكذا في تعليقه في آخر القصة

على أن السد هو رحمة من الله تعالى، وأنه سيأتي اليوم الذي يجعل الله فيه السد دكاء .. كل ذلك يوضح ما كان عليه من العلم، وما وجه به الناس، وما وجههم به، فلا شك أن رحلته تلك كانت لنشر العلم والمعرفة بين سكان الأرض.

الباب الثاني: الرحلات زمن النبي ﷺ:

الفصل الأول: رحلات النبي ﷺ

- وسأستعرض في هذا الباب الرحلات التي قام بها النبي ﷺ إلى كافة الأماكن ليدعو الناس إلى الله تعالى، وليعلمهم مما علمه الله تعالى، فيتلو عليهم آيات القرآن الكريم، ويحدثهم بحديثه الشريف المبارك، فيهديهم إلى ما فيه الخير والنجاة، والفوز في الدارين، وسأتحدث عن ذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: رحلاته ﷺ في المواسم إلى تجمعات الناس.

- المبحث الثاني: الرحلة إلى الطائف.
- المبحث الثالث: الهجرة إلى المدينة.
- المبحث الرابع: رحلة فتح مكة المكرمة.
- المبحث الخامس: رحلة حجة الوداع.

المبحث الأول: رحلة النبي ﷺ إلى تجمعات الناس في المواسم:

الأصل في العلم أن يسعى الإنسان إلى طلبه، ونواله من أهله حتى يجمع منه ما استطاع، فيجمعه في قلبه، ثم يحدث به الناس لتتواصل الأجيال، وتنتقل العلوم من جيل إلى آخر، وتتطور . حتى إذا فقد العالم من يتلقى عنه العلم والهدى كان لزاماً عليه أن يترك البلد الذي هو فيه، وينتقل إلى غيره ليجد من يأخذ عنه العلم، ولذلك رأينا رسول الله ﷺ يجهد نفسه لدعوة الناس إلى الإسلام، وإلى دلالتهم إلى طريق الهداية القويم في مكة المكرمة موطنه الأصلي الذي ولد فيه، والذي نزل عليه فيه الوحي يأمره بأن يبلغ الناس حتى إذا بلَّغ كل أهل مكة، وأوصل إليهم دعوة الله أراد أن يبلغ الناس، فكان ينتهز مواسم الحج، حيث

يجتمعون في أماكن متعددة يتبادلون فيها الأحاديث والأشعار، والتجارة، فيأتيهم في تلك الأماكن ليعرض عليهم أمر الإيمان، ويهديهم إلى سبيل الإسلام، ومعرفة الله تعالى، فيتعلمون- إذا قبلوا منه ذلك - معنى التوحيد، ومعنى النبوة والرسالة، ولا شك أن ذلك إنما كان بعد الأمر من الله تعالى له بأن يصدع بما يؤمر، وأن يعرض عن المشركين .

قال تعالى: ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ [الحجر (٩٤)]

وقال تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [الشعراء (٢١٤)]

وقال جل وعز ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ [المائدة (٦٧)]

وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من النبوة، قال ابن هشام: " ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من النساء والرجال حتى فشا ذكر الإسلام بمكة، وتُحدِّث به، فأمر الله رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه من الحق، وأن يبادئ الناس بأمره، وأن يدعو إليه، وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره، واستتر به إلى أن أمر الله بإظهار دينه، ثلاث سنين من مبعثه "[١١]

فكان الدافع له ﷺ أنه مأمور بإبلاغ الناس جميعاً، فلذلك لم يكتفِ بدعوة قريش، وإنما مضى إلى قبائل العرب كلها ليدعوهم إلى الحق الذي جاء به، إلى الإيمان بالله وحده، وترك الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع، والتي يصنعوها بأيديهم ثم يسجدون لها، ضعفاً في العقول، وانحرافاً عن المنهج الحق القويم الذي يدعوا إلى التفكر والتدبر ..

قال ابن سعد : " كان رسول الله ﷺ يوافي المواسم كل عام، يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ [١٢] ومجنة [١٣] وذي مجاز [١٤] يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره، ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا العرب، وتذل لكم العجم، وإذا آمنتم كنتم ملوكاً في الجنة، وأبو لهب وراءه يقول: " لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب " فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد ويؤذونه " [١٥]

وقال ربيعة بن عباد ﷺ [١٦] وهو يحدث قال: " إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: يا بني فلان، إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه

الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوني، وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به .

قال: وخلفه رجل أحول، وضيء له غريرتان، عليه حلة عدنية، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله، وما عاد إليه، قال الرجل: يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أَقْيش إلى ما جاء به من البدعة، والضلالة فلا تطيعوه، ولاتسمعوا له .

قال: فقلت لأبي: يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول ؟

قال: هذا عمه عبد العزى أبو لهب بن عبد المطلب " (١٧)

إننا نلحظ من هذا دأب رسول الله ﷺ على الخروج من مكة المكرمة إلى منازل القبائل في المواسم رغم تباعدها، يدعوهم إلى الله تعالى، سواء قبل منه أحد أو لم يقبل، صدوه وآذوه، أو ردوا عليه رداً لطيفاً، فإنه يبلغ رسالة ربه لا يكل ولا يمل، يدور على كل قبيلة، ويدعوهم إلى الله تعالى .

كما نلحظ أن أعداء الله تعالى أيضاً لا يكلون ولا يملون في محاربة الحق وصد الناس عنه يؤازرهم الشيطان .وفي رواية عن شيخ من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها، يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، قال: وأبو جهل يحثو عليه التراب، ويقول: يا أيها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم، وتتركوا اللات والعزى، قال: ولا يلتفت إليه رسول الله ﷺ، قال: قلنا: انعت لنا رسول الله ﷺ قال: بين بردين أحمرين، مربوع، كثير اللحم، حسن الوجه، أسود الشعر، شديد البياض، سابغ الشعر (١٨)

قال الإمام ابن كثير: في هذا السياق أبو جهل، وقد يكون وهماً، وقد يكون تارة ذا، وتارة ذا، وأنهما كانا يتناوبان على إيذائه (١٩)

وهو احتمال قائم، فقد كان أبو جهل كثير الإيذاء لرسول الله ﷺ، فلم يقبله أحد منهم، و لم يأت أحد من تلك القبائل إلا قال: قومُ الرجل أعلم به، أترون أن رجلاً يصلحنا بعد أن أفسد قومه، ولفظوه ؟

وكان ذلك مما ذخره الله للأنصار من البركة، وأكرمهم به (٢٠)

صحيح أن رسول الله ﷺ لم يلق أحداً من هؤلاء العرب القادمين إلى مكة في المواسم

من يؤمن بالإسلام ديناً، ويتبعه على ما جاء به، ولكن هذا العرض الذي يعرضه كان له الأثر الفعال في انتشار خبر الإسلام في كل الجزيرة العربية، وأصبح في العقل الباطن لكل من سمع به التفكير العميق في عبادته للأحجار والأوثان، والتفكير الدقيق بما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق، وقد وضح أثر هذا العرض في حوادث منها تدل على حدوث المناقشات بين القوم في أمر الإسلام، وهذا – في الحقيقة – مطلوب لأي دعوة من الدعوات حتى تتمكن من العقول، وتقرَّ بها النفوس أن ينتشر خبرها في الآفاق... ولا أدل على ذلك من أن القبائل العربية كانت تعلق إسلامها على إسلام قريش، قوم محمد ﷺ، فلما حدث فتح مكة، جاءت القبائل تسارع إلى الإسلام ...

ومما يدل على أثر هذه العرض، ما جاء عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ، فأتاه رجل من همذان، فقال: ممن أنت ؟ فقال:" من همذان، فقال: هل عند قومك من منعة ؟ قال: نعم . ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم ثم آتيك من قابل، قال: نعم، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب " (٢١)

فهو يريد أن يحمل ما سمعه من رسول الله ﷺ ويناقش قومه فيه ليدخلوا في هذا الدين الذي أرسل الله محمداً يدعوا إليه، ويبينه للناس، فلا بد إذاً أن ينتشر خبر الإسلام في قبيلة همذان كلها .

وكذا يقال بالنسبة للقبائل الأخرى التي زارها رسول الله ﷺ في منازلها في تلك المواسم، وعرض عليها الإسلام، وقرأ عليها القرآن، وطلب منها أن تؤويه حتى يبلغ أمر الله تعالى .

ثم كانت الثمرة العظمى لهذه اللقاءات عندما لاقى النفر من الخزرج .

قال ابن إسحاق: فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعوده له خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينا هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم: من أنتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود ؟ قالوا: نعم، قال: أفلا

تجلسون أكلمكم، قالوا: بلى، فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك، وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم في بلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبياً مبعوث الآن قد ظل زمانه نتبعه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: تعلمون والله، إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام . وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا [٢٢].

قال ابن إسحاق: فلما قدموا إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم يبـــق دار من دور الأنصـــار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ. حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً، وعزموا على الاجتماع برسول الله ﷺ فلقوه بالعقبة، فبايعوه عندها بيعة النساء، وهي بيعة العقبة الأولى .

قال ابن إسحاق: ثم إن مصعب بن عُمَير رحل إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة في أواسط أيام التشريق حين أراد الله تعالى بهم كرامته، والنظر لنبيه، وإعزاز الإسلام [٢٣].

قال كعب بن مالك: فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلاً، ومعنا امرأتان ... قال: فجاء ومعه العباس، فتكلم العباس ...ثم قال: فقلنا: تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ما أحببت، فتكلم، فدعا إلى الله، وقرأ القرآن ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم ... الحديث [٢٤] .

فلا شك أن خروج النبي ﷺ إلى منازل القبائل أثمر هذه الثمرات اليانعة التي كان منها قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة، وانتشار الإسلام في أنحاء الدنيا، فكان لهذه الرحلات الموسمية التي كان رسول الله ﷺ يخرج فيها من مكة المكرمة إلى أماكن تجمع

القبائل القادمة من كل أنحاء الجزيرة العربية قاصدة الحج، و التبادل الثقافي والتجاري في الأسواق كان له الأثر العظيم في نشر العلم، واتساع رقعته في خريطة العالم كله.

المبحث الثاني: الرحلة إلى الطائف:

الطائف معتدلة في جوها تقع في شرق مكة المكرمة على مرتفع من الأرض مما يجعلها مصيفاً لأهل مكة ومن حولها، وهي الآن أقرب بلدة إلى مكة من جهة الشرق .

ورسول الله ﷺ الذي أمضى يدعو قريشاً في مكة المكرمة عشرة سنوات، وقد أسلم معه من أسلم، وبقي الكثير على شركه يذيقون المسلمين أنواع العذاب، وفنون الإيذاء، وقد كانت قبيلة ثقيف تسكن الطائف، وما حولها، وكانت الصلات وثيقة بين قريش والطائف، حتى عرضوا لو أنزل هذا القرآن على أحد رجال مكة أو الطائف ﴿ لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف (٣١)]

وبعد وفاة عمه أبي طالب، وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وقد أعقب وفاتهما انغلاق معظم أبواب الدعوة الإسلامية في وجهه، فقد كانت حماية عمه له تترك مجالات كثيرة للدعوة وسبلاً مختلفة للتوجيه والإرشاد والتعليم، أما بعد وفاته، فقد سدت في وجهه تلك المجالات، فمهما حاول الدعوة في اتجاه ما وجد صداً وعدواناً، فلما نالت قريش من النبي ﷺ الأذى والإضرار خرج إلى الطائف يلتمس من ثقيف أن يقبلوا منه ما جاءهم من عند الله تعالى من الهدى والعلم، لعل الله يهديهم إلى الإيمان، ويجد فيهم ناصراً من البشر ومؤيداً، فردوا عليه أسوأ رد، وأغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط (أي بستان) لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، بعد أن أدموا قدميه بسبب ما رموه بالحجارة، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة(شجرة) من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان مالقي من سفهاء ثقيف.

قال: فلما اطمأن رسول الله ﷺ فيما ذكر لي قال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر

الدنيا والآخرة من أن يترل علي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»

قال: فلما رأى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما(أي قرابتهما)، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب، وضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال: بسم الله، ثم أكل. فنظر عداس إلى وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة، قال له رسول الله ﷺ: « ومن أي البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟» قال أنا نصراني، وأنا رجل من أهل نينوى. فقال له رسول الله ﷺ: أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ﷺ: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي. فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه ورجليه، قال: ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة (مكان بين مكة والطائف) قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن الذين ذكر الله عز وجل» [٢٥]

فهذه رحلة في طلب طلبة العلم ليبلغهم ما أنزل الله تعالى عليه من الهدى، والعلم عندما سدت عليه سبل الوصول إلى الناس ليعلمهم مما علمه الله تعالى في مكة المكرمة، وصدوا عنه، ولكن الله تعالى أرسل إليه واحداً يفهم عنه ما يريد ويكفي أن تثمر هذه الرحلة بعداس فيستريح قلب الداعية المعلم حيث وجد من يأخذ عنه هذا العلم الصافي وينجو به من الشرك. كما أثمرت هذه الرحلة أيضاً إسلام وفد الجن حيث أنزل الله تعالى ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ...﴾ [الأحقاف:٢٩] وسيأتي الحديث عن ذلك.

المبحث الثالث:الهجرة إلى المدينة المنورة[٢٦]:

أثمرت رحلات النبي ﷺ في المواسم إلى أماكن تجمع القبائل في الأسواق التي كانوا يعقدونها في ذلك الزمان، لقد أثمرت إيمان بعض رجال أهل يثرب، ثم أرسل إليهم رسول الله من يعلمهم الإسلام والإيمان ويقرئهم القرآن، فكثر عدد المسلمين فيها، وبايعوه على النصرة والتأييد، وأن يكونوا معه على حرب الأبيض والأسود، وعاهدهم أن لا يتركهم أبداً.

هذه الثمرة العظيمة كانت تمهيداً لرحلة المسلمين إلى طيبة، ولذلك أذن الله تعالى لرسوله ﷺ بالهجرة كما قال عبد الله بن عباس ﷺ: «كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ [٢٧] [الإسراء(٨٠)]

وقال أبو موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة أو هَجَر، فإذا هي المدينة يثرب»[٢٨] [٢٩]. وعن صهيب ﷺ عن النبي ﷺ قال: « أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين، فإما أن تكون هجر أو يثرب» [٣٠]

وعن جرير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله تعالى أوحى إلي أي هؤلاء الثلاثة نزلت، فهي دار هجرتك: المدينة أو البحرين أو قنسرين» [٣١]

فجعل الرسول الكريم ﷺ يأذن للمسلمين بالهجرة إلى يثرب، ثم كانت هجرته إلى المدينة المنورة عندما فقد السبل إلى الوصول إلى الناس في مكة المكرمة، وتآمر عليه أهلها ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقـــــوه، كما قال الله تعالى﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] فلم ير بداً من أن يغادر البلد الذي ولد فيه، وترعرع في ربوعه إلى بلد جديد لعله يجد أصحاباً يأخذون عنه العلم، وينقلونه إلى الناس وكان كذلك بعد أن أذن الله تعالى به، وكانت رحلة الهجرة آية من آيات النبوة العظيمة في التخطيط لها التخطيط الكامل الدقيق، وفي نجاة النبي ﷺ من حرس أهل مكة أمام بيته، ومن إكرام الله تعالى له، وحفظه، والعناية به حتى وصل المدينة.

فرسول الله ﷺ يسن لأهل العلم أن يرحلوا عن بلادهم التي هم فيها إذا لم يتمكنوا من تبليغ أمر الله تعالى فيه لما يرونه من المضايقات والشرور والإيذاء، فكانت هذه الرحلة لرسول الله ﷺ لنشر الإيمان والعلم، فتحاً للإسلام حيث أصبحت المدينة المنورة قاعدة الإسلام الذي انتشر منها في أصقاع الدنيا وكانت عاصمة الدولة الإسلامية الأولى التي أقامها رسول الله ﷺ فيها فكانت من أعظم الأعمال التي قام بها عليه الصلاة والسلام.

وكانت المدينة المنورة القاعدة الإيمانية والقاعدة العلمية للأمة الإسلامية كلها، فمنها خرج الدعاة، وبثت قوافل العلماء إلى جميع أقطار الدنيا التي فتحت، ودخل أهلها في

الإسلام، فكان هؤلاء المتخرجون من مدرسة النبوة هم معلمو الدنيا فكل العلوم التي أثمرت حضارة الإسلام إنما كان أساسها ومنبعها من المدينة المنورة حيث حط رسول الله ﷺ رحاله فيها، وبث فيها العلم والمعرفة إلى جانب الإيمان واليقين والخلق القويم.

المبحث الرابع: رحلة فتح مكة[٣٢]:

وقد خرج رسول الله ﷺ في رمضان من المدينة يريد مكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة في عشرة آلاف، ولقيه أبو سفيان قبل دخول مكة المكرمة فأسلم، ثم دخل رسول الله ﷺ مكة المكرمة متواضعاً لله تعالى يقرأ سورة الفتح ويرَجّع بها[٣٣] (أي يتلوها تلاوة لينة يطيل فيها قراءة الحروف).

وقد كان هذا الجمع محتاجاً إلى كثير من الأحكام الشرعية في طريقه، فكانت هذه الرحلة سبيلاً لنشر تعاليم الإسلام بينهم، وتعريفهم بشرع الإسلام، كما كان لبعض المواقف الحاجة في بيان بعض الأحكام، [٣٤] كما أنه خطب خطبة عظيمة في اليوم الثاني من يوم الفتح بَيَّنَ فيها حرمة الكعبة كما جاء ذلك عن أبي هريرة ﷺ، أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب، فقال:

« إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل (شك أبو عبد الله) وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمنشد، فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل» فقال العباس ﷺ «إلا الإذخر يا رسول الله فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي ﷺ: إلا الإذخر، فقام أبو شاه: رجل من أهل اليمن فقال: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ اكتبوا له» [٣٥]

وأنه ذكر فيها حرمة بيع الخمر والأصنام، فعن جابر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول هو بمكة عام الفتح: إن الله ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة، والخنزير والأصنام، فقيل: يا رسول الله، أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى به السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس، فقال: لا، هو حرام.

ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم شحومها جملوه

ثم باعوه فأكلوا ثمنه» [٣٦]

وفي هذه الغزوة كان رسول الله يقصر الصلاة، فعلمنا متى وكيف تقصر الصلاة، فعن ابن عباس ﷺ قال: أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر، فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا» [٣٧] وعن أنس ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا، فسئل: أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشراً» [٣٨]

وفيها ذكر أن الولد للفراش وللعاهر الحجر، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان عتبة بن أبي وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني، فاقبضه، قالت: فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص، وقال: ابن أخي، قد عهد إلي فيه، فقام عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه فتساوقا إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: هو لك يا عبد بن زمعة، ثم قال: النبي ﷺ: « الولد للفراش وللعاهر الحجر» ثم قال لسودة: زوج النبي ﷺ احتجبي منه يا سودة، لما رأى من شبهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله» [٣٩]

وكل ذلك وغيره مما ورد أنه قاله يوضح أن هذه الرحلة، وإن كان المقصود بها هو فتح مكة، والقتال لو قاتلت قريش، ولكن كان فيها الكثير من التعليم والتعريف بأحكام الإسلام، فهي رحلة في سبيل نشر العلم وبخاصة وهذا العدد الكبير الذي كان مع رسول الله ﷺ فلا بد أن يلجئوا إليه بالسؤال عند كل طارئ، أو خاطر يمر بأحدهم، ويحفظوا عنه ﷺ الجواب ليكون عدتهم العلمية التي تُكَوِّن شخصيتهم العلمية إذا رجعوا إلى أقوامهم.

المبحث الخامس: رحلة الحج[٤٠]:

ويفرض الحج في الإسلام في السنة التاسعة للهجرة، فيرسل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أميراً على الحج، وفي السنة التالية يمضي رسول الله ﷺ إلى الحج، وتسمى "حجة الوداع[٤١]" لأنه ودع الناس فيها، وقد كان مكث تسع سنين بعد الهجرة، ولم يحج، ثم أذن للناس في السنة العاشرة أن النبي ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ، ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ : كيف أصنع؟ قال: اغتسلي،

واستثفري بثوب، وأحرمي. فصلى رسول الله ﷺ في المسجد، ثم ركب القصواء (وهو اسم ناقته)، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب، وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأَهَلَّ بالتوحيد"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك." وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله عليهم شيئاً منه(٤٢) الحديث بطوله حيث حوى علوماً كثيرة، يخرج إيراده هنا بطوله عن القصد من البحث.

وقد قال رســـول الله ﷺ لأصحابه في تلك الحجة «خذوا عني مناسككم » ولذلك أيضاً ورد أنه خطب الناس في أكثر من موقف يعلمهم مناسكهم، ويبين لهم أمور دينهم، بل إن خطبة يوم عرفة – ووردت أنها يوم النحر– كانت من الخطب التي وضعت أسس الحياة العامة في الإسلام، من المساواة والعدل، وتحريم الربا، والثأر للدماء، والمحافظة على الصلاة، والوصايا بالنساء ... كما تعد من الخطب التي أرست حقوق الإنسان في المجتمع الإنساني بعامة، وفي المجتمع المسلم بخاصة .

فلا شك أن رحلة الحج هي رحلة لأداء أحد أركان الإسلام وهو "الحج "، ولكنها في نفس الوقت كانت رحلة علمية لنشر العلم الشرعي، ونقله إلى هذه الأعداد العظيمة التي اجتمعت في هذه الحجة من أنحاء الجزيرة العربية لتتلقى الحج عن رسول الله ﷺ، وتسلك سبيله في هذه العبادة العظيمة من عبادات الإسلام، إلى جانب ذلك فقد كانت هذه الحجة سبيلاً كبيراً لاستفتاء رسول الله ﷺ في مسائل الحج وغيرها، حيث كان كل من لقيه ﷺ يسأله عما يجول في نفسه من الاستفهامات التي يريد حلها ...

كما حدث عبد الله بن عباس ﷺ قال:«كان الفضل رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، [زاد في رواية"وقال: يا ابن أخي، هذا يوم من ملك بصره إلا من حق، وسمعه إلا من حق، ولسانه إلا من حق غُفر له"(٤٣)] فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أ فأحج عنه ؟ قال: نعم. وذلك في حجة الوداع(٤٤) »

وعن علي ﷺ قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ عشية عرفة: " اللهم لك الحمـــد

كالذي نقـــــول، وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي، و نسكي، ومحياي، و مماتي، و إليك مآبي، و لك ربي، تراثي، اللهم، إني أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، اللهم، إني أسألك من خير ما تجيء به الريح، وأعوذ بك من شر ما تجيء به الريح"[٤٥] إلى غير ذلك من الأخبار التي وصفت لنا حجة النبي ﷺ وما حدث فيها من العلم والتعليم .

الفصل الثاني: رحلات الصحابة ﷺ في عهد النبي ﷺ:

وإننا نجد في السيرة النبوية المطهرة رحلات كثيرة قام بها الصحابة ﷺ بإشارة النبي ﷺ، وكان فيها نشر للعلم، وانطلاقاً إلى الناس لتعليمهم ما جاء به النبي ﷺ من الوحي المترل، وما جاء به من السنة النبوية المطهرة التي تضيء للناس سبل الحياة في هذه الدار لتوصل الإنسان بأمان وسلامة إلى الدار الآخرة فينال رضوان الله تعالى، ويفوز بالجنة بفضل الله وكرمه ومَنّه، وقد قام الصحابة الكرام ﷺ بهذه المهمة أفضل قيام، ولذلك كان فضلهم على الأمة عظيماً، لأنهم أوصلوا إليهم هذا الخير، فجزاهم الله عنا كل خير وفضل .

هذا وسأتكلم عن ذلك في المباحث التالية:

- المبحث الأول:هجرة المسلمين إلى الحبشة .
- المبحث الثاني: رحلة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قومه.
- المبحث الثالث: رحلة أبي ذر إلى قومه .
- المبحث الرابع: رحلة الجن إلى رسول الله ﷺ و إلى أقوامهم.

المبحث الأول: هجرة المسلمين إلى الحبشة:

بدأ رسول الله ﷺ إعلان الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، وبدأ أفراد من أهل مكة ومن حولها بالدخول في الإسلام، والإذعان لداعي الفطرة الذي يتردد في صدر كل إنسان، وكان من هؤلاء المؤمنين أناس لهم مكانة في المجتمع المكي مما لا يستطيع أحد أن يمسهم بسوء، وإن خالف المجتمع بسلوكه، وعقيدته ... وإن كان المجتمع لابد أن يطول هؤلاء بشيء من التهكم والسخرية، وأحياناً بالضرب والسجن، ولكن يبقى ما ينال المؤمن من

هؤلاء أخف مما يناله الضعفاء، والمساكين الذين ليس لهم من يحميهم، ويدافع عنهم، ويرى رسول الله ﷺ بحكمته، ونظره الصائب أن يشير على أصحابه بأن يمضوا إلى أرض أخرى يجدوا فيها متنفساً عما يجدونه في بلدهم مكة، ويوجههم إلى الحبشة حيث يحكمها إذ ذاك حاكم لا يظلم عنده أحد.

وينطلق بعض المسلمين إلى تلك الديار في رحلتين متتاليتين الأولى في السنة الخامسة للبعثة، و لم يتجاوز عدد المهاجرين فيها اثنا عشر رجلاً وأربع نساء، وكلهم من أسر معروفة في قريش، ويتسامع المهاجرون أن قريشاً دخلت الإسلام، أو آمنت المسلمين على دينهم.. فيعود بعض المهاجرين، ثم يمضي إلى الهجرة الثانية ثلاثة وثمانون رجلاً وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع من غير قريش..

وهذه الرحلة وإن كانت رحلة للتفتيش عن مأوى للمسلمين إلا أنها رحلة أتاحت نشر الإسلام في بقعة جديدة بعيدة عن المشركين وسلطانهم، وعرفَّت أولئك الناس أن ديناً جديداً من عند الله تعالى ظهر في أرض العرب يحمله نبي مرسل من عند الله تعالى، يوافق في كثير من مبادئه ما عرفه أبناء تلك الديار من دين عيسى عليه السلام، ولذلك رأينا أن النجاشي ملك الحبشة آمن بالله تعالى رباً، وبمحمد نبياً ورسولاً من عند الله تعالى، وبين للناس جميعاً الذين كانوا حوله من الكهان والقسيسين، ومِن رُسِل أهل مكة أن ما جاء في كتاب الله تعالى حول مريم، والمسيح عليه السلام هو ما جاء في إنجيل عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم.

وبذلك كان لهذه الهجرة تأثير في نشر الإسلام والدعوة إلى الله تعالى، ولا نستطيع الآن أن نتبين التأثير الفعلي لهذه الرحلة.. فلربما كان هناك أناس كثيرون دخلوا في دين الله تعالى، وقبلوا هدى الله تعالى الذي جاء به رسول الله ﷺ، كما ذكر علماء التفسير أن النجاشي أرسل إلى رسول الله ﷺ جماعة من قساوسة الحبشة إلى المدينة بعد هجرة المصطفى ﷺ وأنهم سمعوا القرآن، وتحدثوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا جميعاً. وفيهم نزل قول الله تعالى ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا إننا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾[المائدة(٨٢-٨٣)][٤٦]

وروى البيهقي في دلائل النبوة عن الحاكم: من طريق ابن إسحاق قال:

ثم قدم على رسول الله ﷺ عشرون رجلاً وهو بمكة –أو قريب من ذلك – من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة، فوجدوه في المجلس، فكلموه، وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسائلتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله ﷻ وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به، وصدقوه، وعرفوا فيه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل في نفر من قريش، فقال: خيبكم الله من ركب .. بعثكم مَن وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لكم، ما نعلم ركباً أحمق منكم، أو كما قال .

قالوا لهم: لا نجاهلكم، سلام عليكم لنا أعمالنا، ولكم أعمالكم لا نألوا أنفسنا خيراً فيقال: إنهم النفر من نصارى نجران، والله أعلم أي ذلك كان

ويقال:– والله أعلم – أن فيهم نزلت هذه الآيات ﴿ الذين آتينهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون .وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون. وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا نبتغي الجاهلين﴾ [القصص (٥٢-٥٥)] (٤٧)

ثم ذكر أن رسول الله ﷺ أرسل كتاباً مع عمرو بن أمية الضمري(٤٨) إلى النجاشي وبعث النجاشي بكتاب يبين فيه إسلامه.(٤٩)

فعلى كل حال يكفي أن يسلم النجاشي، ويعلم أن الإسلام دين حق، ويعرف ما فيه لتكون هذه الرحلة إلى الحبشة رحلة علمية نشرت العلم، والمعرفة الذي جاء بها الإسلام، كما نشرت في الحبشة وما حولها خبر الرسالة والرسول.

المبحث الثاني: رحلة الطفيل بن عمرو الدوسي:

الطفيل بن عمرو الدوسي، جاء إلى رسول الله ﷺ، فأسلم وآمن، فبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، ويدلهم على طريق الإيمان، فطلب من رسول الله ﷺ آية

تكون شاهداً له عند قومه حتى يصدقوه، ويذعنوا له في دعوته تلك، فقال رسول الله ﷺ « اللهم نَوِّر له » فسطع نورٌ بين عينه، فقال يا رب أخاف أن يقولوا إنها مثلة. فتحول النور إلى طرف سوطه، فكان يضيء له في الليلة المظلمة [٥٠] .

ومضى إلى قومه كما أمره رسول الله ﷺ، فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، وأجابه أبو هريرة ﷺ وحده . وقد جاء أنه عاد إلى رسول الله ﷺ يشكو قومه، فقال: " إن دوساً قد هلكت، عصت وأبت، فادْعُ الله عليهم " فقال رسول الله ﷺ «اللهم اهد دوساً وائت بهم »[٥١] وفي رواية «فقلت: غلب على دوس الزنى والربا فادع عليهم، فقال: اللهم اهد دوساً».

فخرج إلى قومه داعية إلى الإسلام، وأبى أن يساكن أهله حتى يسلموا، فدخلوا في الإسلام جميعاً، ودعا دوساً إلى الإسلام، وفشا الإسلام فيهم، قد نزل المدينة في عام غزوة خيبر أي في السنة السابعة بسبعين، أو ثمانين بيتاً من دوس[٥٢]

فلا شك أن هذه الرحلة كانت مباركة حيث كانت هذه ثمراتها، ونتاجها، ويكفي أنها أثمرت إسلام أبي هريرة ﷺ راوية الإسلام، وأكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث: رحلة أبي ذر الغفاري إلى قومه [٥٣]:

أبو ذر ﷺ ممن قدم مكة المكرمة وأسلم، وأمره رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه حيث قال له:« ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل، وقال: إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك عسى الله أن ينفعهم بك، ويأجرك فيهم؟» ثم رجع إلى قومه، فكلم أخاه أُنيساً فأسلم، وكلم أمه فأسلمت، ثم أتوا قومهم غفار فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم..

وقال نصفهم الآخر: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله، أخوتنا نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ :غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»[٥٤]

وهاهنا نرى أن رحلة أبي ذر ﷺ إلى قومه بإشارة الرسول ﷺ عليه قد أثمرت إسلام نصف قومه ووعد النصف الآخر بالإسلام، وأسلمت غفار كلها، ثم دخل في الإسلام قبيلة

أسلم تبعاً لإسلام إخوانهم من غفار، فكانت رحلة مباركة موفقة شاع بها الإسلام في أرض غفار.

المبحث الرابع:رحلة الجن إلىقومهم لينذروهم(٥٥):

رجع رسول الله ﷺ من رحلة الطائف بعد أن ردوا عليه، وآذوه وبات على طريق مكة المكرمة في مكان يقال له نخلة، ثم قام بالليل يصلي، فاجتمع إليه نفر من الجن يستمعون قراءته القرآن.

وكان سبب مجيء هؤلاء الجن أن الجن لاحظوا أن السماء ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنهم حيل بينهم وبين استماع خبر السماء، حيث كانوا قبل ذلك يتسمعون إلى حديث الملائكة ثم ينقلون ما يسمعونه إلى الناس مع زيادات يزيدونها، فلما رأوا إغلاق هذا الباب عليهم قالوا في أنفسهم: لابد أن يكون ذلك بسبب حادث حدث. فانطلقوا في أرجاء الدنيا يفتشون عن السبب الذي كان وراء منعهم من استراق السمع، كما أخبر الله تعالى عنهم «وآنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً. وآنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد لها شهاباً رصداً»[الجن(٨-٩)]فكانت هذه الرحلة طلباً للعلم والمعرفة.

فلما سمع النفر من الجن الذين وصلوا إلى نخلة قراءة رسول الله ﷺ للقرآن في صلاته قالوا: هذا هو الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهلموا إلى بغيتكم، فاجتمعوا يستمعون إلى رسول الله ﷺ، فكان سبب نفرتهم معرفة السبب الذي حال بينهم، وبين خبر السماء، ولما عرفوا الحق رجعوا إلى قومهم منذرين ومبشرين، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم" (٥٦)

قال الله تعالى مخبراً عن عودة الجن إلى قومهم:

﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم. يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم، ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ولا في

السماء وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾ [الأحقاف(٢٩-٣٢)] [٥٧]

الفصل الثالث: إرسال الدعاة في العهد النبوي

لقد امتاز العهد النبوي بإرسال الكثير من الدعاة إلى القبائل والعشائر الموجودة في الجزيرة العربية لتبليغهم شريعة الله تعالى، ودعوتهم إلى الدخول في دين الله تعالى، وإني أعرض قائمة لبعضهم:

أمراؤه ﷺ وقضاته:

باذان بن ساسان أول أمير في الإسلام على اليمن.

- أمر خالد بن سعيد على صنعاء.

- أبو موسى الأشعري على زبيد وعدن.

- معاذ بن جبل على الجَنَد.

- أبو سفيان بن حرب على نجران.

- يزيد بن أبي سفيان على تيماء.

- عتَّاب بن أسيد على مكة المكرمة والحج بالناس سنة ثمان للهجرة.

- علي بن أبي طالب على قضاء اليمن.

- عمرو بن العاص على عُمان وأعمالها.

- أبو بكر الصديق على إقامة الحج سنة تسع للهجرة.

رسله [٥٨] ﷺ:

- عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

- دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم.

- عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى.

- حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس.

- شجاع بن وهب الأسدي إلى ملك البلقاء.

- سليط بن عمرو العامري إلى هوذة وثمامة بن أثال الحنفي.

- عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد النبي الجلندي بعمان.

- العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.

- المهاجر أبو أمية المخزومي إلى الحارث بن كلال الحميري باليمن.

- أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن سنة عشر، ثم بعث علي بن أبي طالب بعد ذلك.

- جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع وذي عمرو.

- عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب.

المصدقين لأخذ الصدقات[٥٩]:

- عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم.

- بريدة، ويقال كعب بن مالك إلى أسلم وغفار.

- عباد بن بشر إلى سليم ومزينة.

- رافع بن مكيث إلى جهينة .

- عمرو بن العاص إلى فزارة.

- الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب.

- بشر بن سفيان المكي ويقال النحام العدوي، إلى بني كعب.

- عبد الله بن اللتبية إلى ذبيان. وغيرهم ﷺ [٦٠]

ولا شك أن هؤلاء الدعاة كانوا يمضون لنشر العلم بين الناس، ودعوتهم إلى الدخول في دين الله الذي كان العلم سداه ولحمته.

وسأعرض لبعض هؤلاء الدعاة، والله ولي التوفيق، وفق المباحث التالية:

المبحث الأول: إرسال مصعب بن عمير إلى المدينة.

- المبحث الثاني: إرسال أبي عبيدة إلى نجران.

- المبحث الثالث: بعث عمرو بن حزم إلى أهل نجران.

- المبحث الرابع: بعث خالد بن الوليد إلى اليمن.

- المبحث الخامس: بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن.
- المبحث السادس: بعث معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري إلى اليمن.
- المبحث السابع:بعث جرير بن عبد الله البجلي إلى اليمن.

المبحث الأول: إرسال مصعب بن عمير إلى المدينة [٦١].

لقد كان إرسال الدعاة إلى شتى أنحاء الأرض في جزيرة العرب المظهر الواضح للرحلة لنشر الإيمان والعلم، لأن مهمة هؤلاء كانت واضحة، ألا وهي نشر العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى من الدعوة إلى الله وتوحيده، ومن التشريع الرباني الذي جاء به الإسلام لينظم كافة مناحي الحياة الفردية والاجتماعية.

وكان أول داعية إسلامي أرسل بصورة رسمية –بلغة اليوم– مصعب بن عمير رضي الله عنه حيث كان السابقون الذي ذكرتهم إنما كان رسول الله يكلفهم بدعوة أقوامهم، أما مصعب بن عمير فقد أرسله رسول الله ﷺ بعد بيعة العقبة، والتي جرت مع النفر الاثني عشر الذين جاءوا من يثرب، وذلك ليعلمهم ويفقههم ويدلهم على السبيل الأقوم الذي يجب عليهم أن يتبعوه في حياتهم لينالوا الفوز والنجاح عند الله تعالى يوم الحساب.

وقد قام مصعب رضي الله عنه بمهمته التي كلف بها بنجاح عظيم منقطع النظير حتى لم يبق بيت من بيوت يثرب إلا وفيه ذكر رسول الله ﷺ، بل فيه من دخل في دين الله تعالى، فكان يسمى مصعب في المدينة "المقرئ" كما كان يؤمهم في الصلاة.

وقد كانت له مواقف مع سادات البطون والعشائر تحقق فيها صدقه، وإخلاصه مع الله تعالى، فما كان يسمع أحدهم قراءته حتى يطلب أن يدلوه على كيفية الإسلام، ثم جاء مصعب رضي الله عنه مع أكثر من سبعين نفساً من الأنصار إلى موسم الحج لملاقاة رسول الله ﷺ، فكانت البيعة الثانية التي فتحت آفاق الهجرة إلى المدينة المنورة.

فكانت رحلة مصعب بن عمير بن هاشم رضي الله عنه بأمر رسول الله ﷺ من أكثر الرحلات بركة في نشر العلم وترسيخ الإسلام في المدينة المنورة، التي كانت سبباً في هجرة النبي المصطفى ﷺ إليها وإقامة دولة الإسلام، وشيوع هذا الدين بعد ذلك في أصقاع المعمورة.

المبحث الثاني: إرسال أبي عبيدة إلى نجران:

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح أحد الصحابة الكرام المبشرين بالجنة، وكان أميراً على الشام من قبل عمر، مات بالطاعون سنة ثمان عشر باتفاق.

أرسله رسول الله ﷺ إلى نجران عندما طلب وفدهم أن يرسل إليهم رجلاً أمينا، وذلك أن أهل نجران وفدوا إلى رسول الله ﷺ وهو في مكة والمكرمة وكانوا حينئذ عشرين رجلاً، (٦٢) ولعلهم كانوا مع وفد الحبشة عندما جاءوا إلى رسول الله ﷺ.

ثم لما كان رسول الله ﷺ في المدينة المنورة كتب لهم، فخرج إليه أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وعند ابن إسحاق: ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم.

فجاء السيد والعاقب صاحبا نجران، أما السيد فكان اسمه الأيهم، ويقال شرحبيل، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم، وكان معهم أبو الحارث بن علقمة، وكان أسقفهم وحَبْرهم، وصاحب مدراسهم.

قال ابن سعد: دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، فقال: إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

ثم جاء العاقب والسيد يريدان أن يلاعناه، يعني لقوله تعالى: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون. الحق من ربك فلا تكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ [آل عمران (٥٩-٦١)]

فقال أحدهم لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا.

قال: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال رسول الله :ﷺ لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: « قم يا أبا عبيدة بن

الجراح»، فلما قام، قال رسول الله ﷺ :« هذا أمين هذه الأمة».

وقد ذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما، فيكون إسلامهما ثمرة لرحلة أبي عبيدة إلى نجران، ونشره للعلم الذي تعلمه من رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث: بعث خالد بن الوليد إلى نجران:

قال البراء ﷺ بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن . قال: ثم بعث علياً مكانه (٦٣)

قال ابن حجر: كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة. (٦٤)

قال ابن إسحاق: بعث رسول الله خالد بن الوليد ﷺ في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون أيها الناس، أسلموا تسلموا، فأسلم الناس، فأقام خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول الله ﷺ بذلك، ثم قدم وفدهم مع خالد إلى رسول الله ﷺ ومن أعيانهم: قيس بن الحصين ذو العضة، ويزيد بن عبد المُدان، ويزيد بن المحجل، قال: فأمر عليهم النبي ﷺ قيساً، وقد كان النبي ﷺ بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم ويعلمهم السنة ويأخذ منهم صدقاتهم. (٦٥)

عن البراء ﷺ أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن النبي ﷺ بعث علياً ﷺ، فأمره أن يقفل خالد إلا رجلاً كان مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه، فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا.. (٦٦)

فخالد أرسل إلى أهل نجران فأسلم معه قادتهم، وجاءوا معه إلى رسول الله ﷺ فبعث إليهم بعده عمرو بن حزم .ﷺ

المبحث الرابع: بعث علي بن أبي طالب وإرساله إلى اليمن (٦٧):

ذكرت سابقاً أن رسول الله ﷺ أرسل علي بن أبي طالب ﷺ إلى اليمن مكان خالد بن الوليد ﷺ، قال البراء بن عازب ﷺ: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن.

قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه، فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك (أي يبقى معك مجاهداً) ومن شاء فليقبل(أي إلى المدينة) فكنت فيمن عقب معه. (٦٨)

قال: فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا علي ﷺ وصفنا صفاً واحداً، ثم تقدم بين أيدينا، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همذان جميعاً، فكتب علي ﷺ إلى رسول الله بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر ساجداً، ثم رفع رأسه، وقال السلام على همذان» (٦٩)

وعن علي ﷺ قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حديث السن لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري وقال: اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه، وقال: يا علي، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر، فإنه أحرى أن، يتبين لك القضاء(٧٠) .

وقد ثبت أن علياً ﷺ رجـــــع من اليمن وحـــــج مع النبي ﷺحجة الوداع، (٧١) في السنة العاشرة من الهجرة، فعن أنس ﷺ قال:.. فقدم علينا علي بن أبي طالب من اليمن حاجاً، فقال النبي ﷺ : بم أهللت؟ فإن معنا أهلك، قال: أهللت بما أهل به النبي ﷺ، قال: فاهد، وامكث حراماً كما أنت، فإن معنا هدياً[٧٢].فلا شك أن هذه الرحلة كانت رحلة مباركة ميمونة أدت ما عليها من واجب نشر الإيمان، والعلم، والمعرفة بين الناس حيث أدت إلى إيمان قبيلة كبيرة، وهي قبيلة همذان.

المبحث الخامس: بعث عمرو بن حزم إلى أهل نجران:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: "هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً، وأمره فيه أمره:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله ورسوله، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، عهداً من رسول الله لعمرو بن حزم، حيث بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فـ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾[النحل:١٢٨]وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه، وينهى الناس، فلا يمس القرآن أحد إلا وهو طاهر، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلين لهم في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم ونهى عنه، وقال ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ [هود:١٨]

ويبشر الناس بالجنة وعملها وينذر الناس من النار، وعملها، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه، وما أمر الله به، والحج الأكبر، والحج الأصغر، فالحج الأصغر: العمرة .

وينهى الناس أن يصلي الرجل في الثوب الواحد الصغير إلا أن يكون واسعاً يثني طرفيه، فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد، يفضي إلى السماء بفرجه، ولا يعقد شعر رأسه إذا عَفَّى في قفاه، وينهى الناس إن كان بينهم هيْج أن يدعوا إلى القبائل و العشائر، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع إلى الله، ودعا إلى العشائر والقبائل فليُقْطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء، وجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى الكعبين، وأن يمسحوا برؤوسهم كما أمر الله وأمروا بالصلاة لوقتها، وإتمام الركوع والسجود والخشوع، وأن يغلس بالصبح، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة، والمغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبد والنجوم في السماء، والعشاء أول الليل، وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا نودي بها، والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله تعالى، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار فيما سقى الغَـيْل (الماء الجـاري) وفيما سقت السـماء العـشر، وفيـما سـقت الغرب (الدلو) فنصف العشر .

ثم ذكر زكاة الإبل والبقر .. مختصراً.

قال: وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد من اليهود والنصارى دينار وافٍ أو

عوضه من الثياب، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله والمؤمنين » (٧٣)

فإرسال عمرو بن حزم واضح أنه ليفقه أهل نجران ويعلمهم السنة، فإرساله رحلة لنشر العلم.

المبحث السادس: رحلة معاذ وأبي موسى إلى اليمن:

أرسل رسول الله ﷺ هذين الصحابيين إلى اليمن ليقوما بمهمة نشر العلم وترسيخ المعرفة، والأحكام الشرعية بين القبائل اليمنية التي دخلت في دين الله تعالى، وذلك في السنة العاشرة قبل حجة النبي ﷺ، وبعد غزوة تبوك.(٧٤)

وقد جاء في سبب هذا الإرسال ما قاله ابن إسحاق:

"وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كلال ونعيم الرهاوي بإسلامهم فكتب إليهم النبي ﷺ كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة، وأرسل إليهم معاذ بن جبل في جماعة، وقال لهم: « وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم، وأولي علمهم، وآمركم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» (٧٥)

وعن أبي بردة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف، قال: واليمن مخلافان (٧٦)، ثم قال يسرا ولا تعسرا، وبشرا، ولا تنفرا، وتطاوعا.

فقال أبو موسى: يا نبي الله إن أرضنا بها شراب من الشعير المزر، وشراب من العسل البتع، فقال: كل مسكر حرام، فانطلقا.

وانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً، فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، وإذا هو جالس، وقد اجتمع إليه الناس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أَيْمَ هذا؟

قال هذا رجل كفر بعد إسلامه، قال: لا أنزل حتى يقتل.

قال: إنما جيء به لذلك، فانزل، قال: ما أنزل حتى يقتل، فأمر به فقتل، ثم نزل.

فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال أتفوقه تفوقاً (أي ألازم قراءته في كل الأحوال).

قال: كيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النـــــوم، فأقـــرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي» [٧٧] وفي رواية: "وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي"

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن أوصاه، فقال له: « إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم، وتوق كرائم أمـــوال الناس، واتق دعـــوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » [٧٨]

وكان سبب بعث أبي موسى الأشعري ﷺ ما حدث به حيث قال: أقبلت، ومعي رجلان من الأشعريين وكلاهما سأل (يعني أن يستعمله رسول الله ﷺ) فقال: « لن نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل» [٧٩]

وعن عاصم بن حميد السكوني أن معاذاً ﷺ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، فخرج النبي ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي، بجانب راحلته، فلما فرغ قال: يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ فقال: لا تبك يا معاذ البكاء من الشيطان» [٨٠]

واتفق الرواة والمؤرخون أن معاذاً لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ﷺ، ثم توجه إلى الشام فمات بها. [٨١]

ولم يرد أنه حج مع النبي ﷺ حجة الوداع، أما أبو موسى فقد حج مع النبي ﷺ، وقد جاء في حديثه أنه مكث في اليمن حتى استخلف عمر [٨٢]، والله أعلم.

ولا شك أن هذه الرحلة كان لها الأثر الكبير في نشر العلم في ربوع اليمن، وبين

رجالها، وتطبيق شريعة الله تعالى وتقويم أفعال الناس.

المبحث السابع:بعث جرير إلى اليمن:

جرير بن عبد الله البجلي الصحابي الكريم شهد حجة الوداع، وبعدها أرسله رسـول الله ﷺ إلى اليمن، بعثه النبي ﷺ إلى ذي عمرو(٨٣)، وذي الكلاع (٨٤) يدعوها إلى الإسلام فأسلما، قال: وقال لي ذي الكلاع: ادخل على أم شرحبيل يعني زوجته، وذلك لدعوتها إلى الإسلام أيضاً.

فلما انتهى من مهمته قفل راجعاً يريد المدينة، فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو، فجعل يحدثهم عن رسول الله ﷺ فقال له ذو عمرو: لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك فقد مر على أجله منذ ثلاث، وأقبلا معه، حتى إذا كانوا في بعض الطريق رفع لهم ركب من قبل المدينة فسألوهم، فقالوا: قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون، فقالا له: أخبر صاحبك أنا قد جئنا، ولعلنا سنعود إن شاء الله. ورجعا إلى اليمن، فأخبر أبا بكر بحديثهم، فقال: أفلا جئت بهم.

إن هذه الرحلة كانت هجرة موفقة لتبليغ العلم، وقد أدى ما عليه، ودخل ملكان من ملوك اليمن في الإسلام.

الباب الثالث: رحلات الصحابة ﷺ بعد عهد النبي ﷺ:

هذا الباب خصصته للحديث عن الأمراء، والدعاة الذين انطلقوا في البلاد ينشرون ما تعلموه بين يدي النبي ﷺ من كتاب الله تعالى، وسنة النبي ﷺ، حتى إذا انتقل المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى أصبح كل واحد منهم علماً يقتدى به، وعالماً يسأل، وإماماً يسمع له، وكنت أريد أن أقف مع كل واحد من هؤلاء وقفة لننظر أثر رحلة كل منهم التي قام بها في الدعوة إلى الله تعالى، ونشر العلم والمعرفة في هذه الدنيا، ولكني وجدت أن الأمر سيتسع جداً، وذلك لأني سأستعرض بذلك تاريخ الأمة الإسلامية في عصور الراشدين والأمويين، وبعض عصر العباسين، وأرى أثر الصحابة الكرام الذين انطلقوا في مشارق الأرض، ومغاربها

يدعون الناس، ويعلمون تعاليم الإسلام، ويهدونهم إلى الخير، ويسبقونهم إليه، فلذلك رأيت أن أذكر ذلك بصورة عامة، ولا أخصص أحد الدعاة في الذكر.

فالصحابة ﷺ كانوا أمثال النجوم، حيث تلقوا عن رسول الله ﷺ كلٌ بحسب قدرته الاستيعابية، وفهمه، وإمكاناته، فلما انطلقت الجيوش الإسلامية الفاتحة انطلق الصحابة ﷺ مع تلك الجيوش، فكانوا مشاعل النور للدعوة، فحيث يفتح الجيش بلاداً يجد الناس المعلمين يهدونهم إلى الطريق القويم، ويأخذون بأيديهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة.

وهذا يفسر لنا انتشار العلم مع انتشار الفتوح الإسلامية، فإننا نجد أن الإسلام حيث حل، واستقر في بلد من البلدان حل معه العلم، والتعلم، والتعليم، ولذلك أيضاً نرى في كثير من تراجم التابعين ﷺ أئمة في العلم، رؤساء في معرفة كتاب الله تعالى، وفي معرفة سنة النبي ﷺ عميقي الفهم في أحكام الشريعة يستخرجون الأحكام الشرعية الدقيقة من نصوص الكتاب و السنة.

كما نجد أن المدارس الفقهية التي ظهرت في القرن الثاني لم تكن إلا أثراً من آثار هؤلاء العلماء الفقهاء المقرئين الحافظين من أصحاب رسول الله ﷺ الذين انطلقوا في الأرض ينشرون العلم، ويوصلونه إلى الناس، ولذلك يذكر الباحثون أن مدرسة أبي حنيفة النعمان في العراق إنما كانت أثراً من آثار عبد الله بن مسعود ﷺ، ثم أنس بن مالك ﷺ، اللذين نشرا حديث رسول الله ﷺ في تلك البقاع، وأثريا الفقه الإسلامي بآرائهما السديدة الموفقة[٨٥]..

وكذلك كانت مدرسة الإمام مالك والشافعي أثراً من آثار عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وجابر وأبي هريرة ﷺ الذين كان لهم الجهد الكبير في نشر حديث رسول الله ﷺ في الحجاز وما حوله.

كما أننا نرى أن جيل التابعين كان جيلاً مثالياً في التطبيق العملي للإسلام وشرائعه، وفيما حمله من علم دقيق، يضيق المجال عن ذكر أمثلة عن أولئك الذين حملوا العلم ونشروه في دنيا الناس.

فلا نشك أن الصحابة الكرام ﷺ انطلقوا في هذه الدنيا يفتحون أعيناً عمياً وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً يفتحونها للإسلام، وللإيمان وللعلم الدقيق الصافي الذي يبين لكل جيل ما يجب عليه أن يقوم به.

فجزاهم الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء وأكرمهم بأفضل ما يكرم عباده الصالحين الدعاة، المهاجرين الراحلين لنشر العلم وبثه .

وجعلنا من ورثتهم الصادقين المخلِصين المخلَصين. آمين يا رب العالمين.

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث نجد أن الرحلة لنشر العلم كانت تسير مع الإسلام في إبان دعوته وبداءتها ثم سارت معه حيث سار، فإن كان العلم يجب أن يُرحل لتحصيله، ويسعى لجمعه، فكذلك العلماء عليهم أن يمضوا في البلاد لينشروا العلم الذي آتاهم الله تعالى إياه، ويوضحوه للناس، ويبثوه.

كما فعل ذلك رسول الله ﷺ، وكما فعل صحابته في عهده، وبعد عهده، وكما فعل الكثير من أهل العلم، وطلبته في سالف الأمة، ومنذ عهد قريب، حيث كانوا يرحلون من بلادهم إلى بلاد أخرى، فيكون لهذه الرحلة أثرها العظيم في الإقبال على العلم، والأخذ من أهله ما ينفع ويفيد.

وما زال أهل العلم والدعاة إلى الله تعالى ينطلقون في هذه الدنيا لإيصال هذا الدين إلى الناس كافة.

التوصيات:

١- البحوث ذات الأصالة هي التي تصل حاضرنا بماضينا، وتنطلق بنافي مستقبل مشرق مبثوثة في كتبنا التراثية الأصيلة.

٢- العودة إلى الأصول العلمية في الإسلام من كتب السيرة، والسنة، وذلك لاستخراج موضوعات بحثية كثيرة يمكن أن تضيء لنا الطريق في أغوار هذه الدنيا.

٣- أهيب بالباحثين القيام بتطوير هذا الموضوع، والتوسع فيه، ودراسة حياة كل الصحابة الذين قاموا بنشر العلم في أصقاع الدنيا، وكانوا سبباً في ترسيخ الإيمان

أولاً ثم العلم في نفوس الناس فكانوا مشاعل نور لمن بعدهم.

٤- دراسة أسباب كثرة الدعاة الذين أرسلوا إلى "اليمن" في بحث خاص يجلي الموضوع، ويبرز دواعيه دراسة موضوعية جادة.

وفق الله الجميع وأخذ بأيدينا إلى ما فيه خيرنا وجعلنا من الدعاة العاملين العالمين إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات

(١) انظر اللسان، ١/١١٤٢-١١٤٣/ وأساس البلاغة /٢٢٥/.

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة باب (٢٢) رقم الحديث(٢٦٣٥) وقال: حديث حسن صحيح٥/٧٦/ ورواه الإمام أحمد بسند حسن ١/٢٩٣و٣٠٣و٣٠٧/ والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٢) ١/٥١٤/و(١٠٤٣)٣/٢٨٣-٢٨٤/ وفي الأسماء والصفات/٧٥-٧٦/وفي الآداب (١٠٧٣) والطبراني في الكبير (١٢٩٨٨و ١٢٩٨٩ و ١١٠٢٣و ١١٤١٦) ١١/١٢٣و ٧٨و٢٢٣/ و١٢/٣٧ وغيرهم كثير.

(٣) رواه مسلم في الزهد والرقائق (٢٩٩٩) ٤/٢٢٩٥/

(٤) انظر سمط النجوم العوالي١/١٣٨-١٤٣/ تاريخ الطبري١/٢٣٣-٢٩٢/ ثم ذكر لوط عليه السلام١/٢٩٢/٣٠٧/ البداية والنهاية١/٢١٤-٢٢١/ ثم ذكر قصة لوط عليه السلام ١/٢٥٣-٢٦٤/ تاريخ أبي الفداء ١/٢٧-٣٠/ وذكر لوط عليه السلام ١/٣٠-٣١/ وتاريخ اليعقوبي ١/٢٤-٢٦/ مروج الذهب ١/٣٨-٤٠/ الكامل في التاريخ١/١٠٠-١٠١/ تاريخ ابن خلدون ٣/٦٢-٦٥/ وعن لوط في /٨١/ وانظر طبقات ابن سعد ١/٢١-٢٣/وقصص الأنبياء والتاريخ ٢/٢٤٠-٢٩٢/ وقصص الأنبياء /١١٩-١٣٩/والقصص القرآني ١/٣٦٥-٣٨٠/

(٥) رواه البخاري باب شراء المملوك من الحر بي وهبته وعتقه (٢٢١٧) ٤/٤٧٩/ وأطرافه (٢٦٣٥و٣٣٥٧و٣٣٥٨و٥٠٨٤و٦٩٥٠) ومسلم في الفضائل (٢٣٧١)٤/١٨٤٠-١٨٤١/

(٦) قصص الأنبياء والتاريخ /٢٤١/و٢٤٣/

(٧) فتح الباري ٦/٤٧٨/

(٨) ينظر في أخبار رحلة إبراهيم عليه السلام: البخاري في أحاديث الأنبياء باب رقم (٩) (٣٣٦٢-٣٣٦٥) ٦/٤٥٥/ وانظر سمط النجوم العوالي١/١٤٤-١٤٩/ تاريخ الطبري١/٣٠٨-٣١٣/ البداية والنهاية١/٢٢١-٢٤٨/ تاريخ أبي الفداء ١/٣١-٣٢/ وتاريخ اليعقوبي ١/٢٦-٢٨/ مروج الذهب ١/٥٠-٥١/ الكامل في التاريخ١/١٠٢-١٢٢/ تاريخ ابن خلدون ٣/٦٥-٧٢/ سبل الهدى والرشاد ١/١١٢-١١٣/ و١٦٣-١٦٦/ و١٧٢-١٨٧/ و٣٥٧-٣٦٢/ مرآة الزمان ٣٠٩/ نهاية الأدب ١٣/١١٥/ البدء والتاريخ ٣/٦٠٦٢/ وانظر طبقات ابن سعد ١/٢٣-٢٥/وقصص الأنبياء والتاريخ

٢/٢٩٤-٣٠٣/وقصص الأنبياء /١٤٢-١٥١/و١٥٥/-١٧٠/ والقصص القرآني ١/٣٨٤-٤٢٦/

(٩) تاريخ الطبري١/٤٠٢-٤١٦/ البداية والنهاية ١/٣٦٢-٤٠٠/ تاريخ أبي الفداء ١/٢٧-٣٠/ وتاريخ اليعقوبي ١/٣٤-٣٦/ الكامل في التاريخ١/١٧٧-١٨٩/ تاريخ ابن خلدون ٣/١٥٤-١٥٨/ وقصص الأنبياء والتاريخ ٤/٨٢٩-٩٢٤/ و قصص الأنبياء /٢٨٢-٣٠٠/ والقصص القرآني ٢/٣٤٧-٤٨٠/

(١٠) تاريخ الطبري١/٥٧٢-٥٧٨/ البداية والنهاية ٢/١٥٤-١٦٤/ تاريخ أبي الفداء ١/٧٨-٧٩/ الكامل في التاريخ١/٢٨٢-٢٩١/ وسبل الرشاد ١/٢٤٦/ مروج الذهب ١/٢٤٩-٢٥٠/

(١١) سيرة ابن هشام والبداية والنهاية ٣/١٦٠-١٦٩/

(١٢) عكاظ: بضم أوله وفتح ثانيه وبالظاء المعجمة صحراء مستوية لا عَلَم بها ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية وبها من دماء البدن كالأرحال العظام، وهي بأعلى نجد قريب من عرفات، وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء وهي من عمل الطائف على بريد منها، اتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة، وكان سوق عكاظ يقوم صبح هلال ذي القعدة عشرين يوماً، وسوق مجنة يقوم عشرة أيام بعده وسوق ذي المجاز يقوم هلال ذي الحجة انظر معجم ما استعجم ٣/٢١٨/

(١٣) مجنة : بفتح أوله وثانيه بعده نون مشددة، ماء مذكور في رسم عكاظ ومجنة على أميال من مكة بناصية الظهران وهي على بريد من مكة، وبأرضها شامة وطفيل جبلان مشرفان عليها وتركت منذ حديث من الدهر هي وذو المجاز استعناء عنهما بأسواق مكة ومنى وعرفة .معجم ما استعجم ٤/٦٤/

(١٤) ذو مجاز:قال البكري موضع مذكور في رسم عكاظ، قال وكان ذو المجاز سوقاً من أسواق العرب وهو يمين الموقف بعرفة قريب من كبكب وهي سوق متروكة .معجم ما استعجم ٤/٦٢/ وقال في بلاد العرب: وذو المجاز ماء من أصل كبكب، قال أبو عبد الله الواقدي: عكاظ بين نخلة والطائف وذو المجاز خلف عرفة وجنة بمر الظهران، وهذه أسواق قريش والعرب و لم يكن فيها شيء أعظم من عكاظ /٣٢/ هامش المعجم/ وانظر في هذه الأسواق تاريخ اليعقوبي /٢٧٠-٢٧١/ وأسواق العرب.

(١٥) الطبقات الكبرى ١/٢٠٠-٢٠١*وتاريخ الطبري ٢/١٢٠٤و١٢٠٦-١٢٠٧/والبداية والنهاية ٣/١٦٩-١٧٠/ والسيرة النبوية لابن هشام ١/٤٣٣/

(١٦) ربيعة بن عِباد ، وقيل: عُباد، وقيل: عبَّاد، والكسر أكثر، وهو من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، عُمِّر طويلاً ، توفي بالمدينة أيام الوليد بن عبد الملك. أسد الغابة ٢/٢٥٤/

(١٧) رواه الإمام أحمد عن ربيعة بن عبادة ٣/٤٩٢/ مطولاً و٣/٤٩٣/و٤/٣٤١و٣٤٢/وابنه والطبراني في الكبير(٤٥٨٢-٤٥٩٢)٥/٦١-٦٤/ والأوسط. والبيهقي في الدلائل،وفيه أنه رآه في سوق ذي مجاز .

وانظر: السيرة لابن هشام ٢/٤٢٤-٤٦٧/ والسير والمغازي /٢٣٢/وتاريخ الطبري ٢/١٢٠٤-١٢٠٥/ وتاريخ الإسلام ١/٢٨٥/ والبداية والنهاية ٣/١٦٠-١٦١/ ونهاية الأرب للنويري ١٦/٣٠٣/ وعيون الأثر ١/٢٥٧-٢٦١/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢٨٢-٢٩٥/ و/٢٩٧-٣٠٠/ وصحيح السيرة النبوية /١٠٢/ سمط النجوم العوالي١/٢٨٦-٣١٠/ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦/ سبل الهدى والرشاد ٢/٥٩٣-٦٠١/ البدء والتاريخ ٤/١٦٤/ وانظر طبقات ابن سعد ١/١٤٥/ وإنسان العيون ٢/٢-٤٠/ والسيرة النبوية لابن كثير٢/١٣٨-١٥٢/ الروض الأنف ٢/١٨٠/ دلائل النبوة للبيهقي ٢/٤١٣-٤٢٧/ أنساب الأشراف ١/٢٣٧/ والدرر في اختصار المغازي والسير /٦٩-٧٩/ إمتاع الأسماع ١/٥١/ المواهب اللدنية١/٢٧٦/ زاد المعاد ٢/٥٠/ الخصائص الكبرى للسيوطي ١/١٨٢-١٨٤/ الطبقات الكبرى ١/٢١٦/

قال الهيثمي: وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال . مجمع الزوائد ٦/٢٢/وقال: رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وفيه " حسين بن عبيد الله وهو ضعيف، ووثقه ابن حصين في رواية ٦/٣٦/

قال ابن حجر: وأصله عند أحمد وصححه ابن حبان فتح الباري ٧/٢٦٠/

(١٨) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٦٣-٦٤/و٥/٣٧٥/ ومعنى سابغ الشعر يعني طويل يقال: سبغ الشعر فهو سابغ أي طال. انظر النهاية ٢/٣٣٨/ والمعجم الوسيط/٤١٤/

(١٩) البداية والنهاية ٣/١٦١-١٦٢/

(٢٠) تاريخ الإسلام ١/٢٨٢/والبداية والنهاية ٣/١٦١-١٦٢/وفتح الباري ٧/٢٦٠/

(٢١) رواه أحمد في المسند ٣/٢٢٢و٣٣٩و٣٩٠/قال الهيثمي: ورجاله ثقات .مجمع الزوائد ٦/٣٥/ورواه أبو داود في السنة باب في القرآن (٤٧٣٤) قال ابن كثير: وقد رواه أهل السنن الأربع، وقال الترمذي: حسن صحيح . البداية والنهاية ٣/١٦٩/. ورواه ابن ماجة في المقدمة (٢٠١) وانظر تاريخ الإسلام ١/٢٨١-٢٨٢/. وعيون الأثر ١/١٥٢/قال ابن حجر: رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم .فتح الباري ٧/٢٦٠/.

(٢٢) السيرة النبوية لابن هشام/٤٦٠-٤٦٦/ البداية والنهاية ٣/١٧٢-١٧٣/

(٢٣) سيرة ابن هشام٢/٤٣٢-٤٦٦/ودلائل النبوة لأبي نعيم١/٢٩٩-٣١٣/و٢/١٠٤/وتاريخ الإسلام١/٢٩٠-٢٩١/والطبقات الكبرى ١/ ٢٢٠/ودلائل النبوة للبيهقي٢/١٦٩-١٧٣/و٢/٤٣٠-٤٥٧/ والمغازي لعروة/١٢١-١٢٣/ونهاية الأرب للنويري١٦/٣١٠-٣١١/وعيون الأثر ١/٢٦٢-٢٦٧/

(٢٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته وصححه ابن حبان وذكره في فتح الباري ٧/٢٦١-٢٦٢/ وانظر: السيرة لابن هشام ٢/٤٦٦/ والسير والمغازي /٢٣٢/وتاريخ الطبري ٢/٤٣٨-٣٥٧/ وتاريخ الإسلام ١/٢٨٥/ والبداية والنهاية ٣/١٦٠-١٦١/ ونهاية الأرب للنويري ١٦/٣٠٣/ وعيون الأثر ١/٢٦٢-٢٨٥/ وصحيح السيرة النبوية /١٠٢-١١٤/ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٧-٣٨/ تاريخ أبي الفداء ١/١٨٠-١٨١/ و١٨١-١٨٢/سبل الهدى والرشاد ٣/٢٦٢-٢٦٤/ البدء والتاريخ ٤/١٦٤/ وانظر طبقات ابن سعد ١/١٤٧-١٥٠/ وإنسان العيون ٢/٢-٤٠/ والسيرة النبوية لابن كثير ٢/١٥٣-١٦١/ و١٧١-١٨٨/ والدرر في اختصار المغازي والسير /٧٢-٧٣/ إمتاع الأسماع ١/٥١/ المواهب اللدنية١/٢٧٦-٢٨٣/ زاد المعاد ١/١٠٠-١٠١ ٣/٤٣-٤٩/ حدائق الأنوار ١/٣٩/ و٢/٣٤٧-٣٤٨/ و/٣٥٢/ و٣٥٦-٣٦٢/

(٢٥) انظر تاريخ الطبري ٢/٣٤٤-٣٤٧/و/١١٩٩-١٢٠٢/ والبداية والنهاية٣/١٥٧-١٥٩/ وتاريخ الإسلام١/٢٨٢-٢٨٣/ وعروة في المغازي/١١٧-١١٩/ والبيهقي في دلائل النبوة ١/٣٨٩-٣٩٢/ ٢/٤١٥-٤١٨ وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازي والسير /٦٥-٦٧/ وسيرة ابن هشام ٢/٤٢١-٤٢٤/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/١٠٣/ و١/٢٨١-٢٨٢/ و١/٢٩٥-٢٩٦/ ونهاية الأرب للنويري ١٦/٣٠٣/ وعيون الأثر ١/٢٣١-٢٣٩/ /وصحيح السيرة النبوية /٩٨-١٠٠/ سمط النجوم العوالي١/٢٨٥-٢٨٦/ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٦/ تاريخ أبي الفداء ١/١٧٩-١٨٠/سبل الهدى والرشاد ٢/٥٩٣-٦٠١/ البدء والتاريخ ٤/١٦٤/ وانظر طبقات ابن سعد ١/١٤١/ وإنسان العيون ١/٣٥٣-٣٥٧/ والسيرة النبوية لابن كثير٢/١٣٣-١٣٤/ الروض الأنف ٢/١٨٠/ المواهب اللدنية١/٢٧٦-٢٦٩/ و/٢٧١-٢٧٢/ وزاد المعاد ١/٩٨/ و٣/٣١-٣٣/

(٢٦) سيرة ابن هشام /٤٧٨-٤٩٩/ ونهاية الأرب للنويري ١٦/٣٣٠/ وعيون الأثر ١/٢٨٦-٣١٤/ وتاريخ الطبري ٢/٣٦٩-٣٨٧/ وصحيح السيرة النبوية /١١٥-١٣٠/ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٩-٤٠/ تاريخ أبي الفداء ١/١٨٥-١٨٦/ سبل الهدى والرشاد ٣/٣١٣-٣٧٦/ طبقات ابن سعد ١/١٥٣/ وإنسان العيون ٢/١٩-٥٦/ والسيرة النبوية لابن كثير ٢/١٩٩-٢٣١/ الدرر /٨٠-٩٠/ المواهب اللدنية١/٢٨٤-٣٠٧/ زاد المعاد ١/١٠٠-١٠٢/و٣/٤٩-٦١/ حدائق الأنوار ١/٤٢/ و٢/٣٦٤-٣٧٨/ مروج الذهب ١/٥٧٣/

(٢٧) أخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل وقال حسن صحيح. (٣١٣٩)٥/٣٠٤/والحاكم في المستدرك وصححه ٣/٢/ والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٦/ وفيه ضعف.

(٢٨) رواه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٢)٦/٧٢٥/ وأطرافه (٣٩٨٧و٤٠٨١و٧٠٣٥و٧٠٤١) وفي مناقب الأنصار معلقاً باب هجرة النبي ﷺ ٧/٢٦٦-٢٦٧/ ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٢)٤/١٧٧٩/

(٢٩) وَهَلي:أي ظني. فتح الباري(٢٦٩/٧/ وهجر: بلد معروف من البحرين وهي مساكن عبد قيس. فتح الباري٢٦٩/٧/ رواه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦٢٢)٧٢٥/٦/ وأطرافه (٣٩٨٧و٤٠٨١و٧٠٣٥و٧٠٤١) وفي مناقب الأنصار معلقاً باب هجرة النبي ﷺ ٢٦٦/٧-٢٦٧/ ومسلم في الرؤيا (٢٢٧٢)١٧٧٩/٤/

(٣٠) رواه البيهقي في دلائل النبوة . فتح الباري ٢٦٩/٧/

(٣١) رواه الترمذي في المناقب باب فضل المدينة (٢٩٢٣) ٧٢١/٥/ وقنسرين بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة. فتح الباري٢٦٩/٧/ ودلائل النبوة للبيهقي ٤٥٨/٢/ والحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي ٢/٣/ قال ابن حجر: "واستغربه وفي ثبوته نظر لأنه مخالف لما في الصحيح من ذكر اليمامة لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب بخلاف اليمامة فإنها من جهة اليمن: إلا إن حمل على اختلاف المأخذ فإن الأول جرى على مقتضى الرؤيا التي أريها، والثاني بخبر الوحي فيحتمل أن يكون أري أولاً ثم خير ثانياً فاختار المدينة. فتح الباري٢٦٩/٧/ وانظر أخبار الهجرة البداية والنهاية ١٩٤/٣-٢٢٤/

(٣٢) السيرة النبوية لابن هشام /١٠٥٨-١٠٩١/ وعيون الأثر ٢٢٣/٢-٢٤٨/ وتاريخ الطبري ٣٦٩/٢-٣٨٧/ وصحيح السيرة النبوية /٤٠١-٤٢٨/ تاريخ اليعقوبي ٥٨/٢-٦١/ تاريخ أبي الفداء ٢٠٤/١-٢٠٧/ سبل الهدى والرشاد ٣٠٤/٥-٣٩١/ طبقات ابن سعد ٩٦/٢-١٠٥/ وإنسان العيون ٧٠/٣-١٠٥/ والسيرة النبوية لابن كثير ٥٠٧/٣-٥٥٦/ الدرر /٢٢٤-٢٣٦/ المواهب اللدنية٥٦٠/١-٥٩٢/ زاد المعاد ١١٩/٣-١٢٢/ و٣٩٤/٣-٤١٥/ حدائق الأنوار ٦٢/١-٦٣/

(٣٣) انظر في ذلك حديث عبد الله بن مغفل عند البخاري في المغازي باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٨١)٦٠٦/٧/ وأطرافه (٤٨٣٥و٥٠٣٤ و٥٠٤٧ و٧٥٤٠)

(٣٤) كما بين أنه لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن الباب السابق(٤٢٨٢ و٤٢٨٣)

(٣٥) رواه البخاري في العلم باب كتابة العلم (١١٣)٢٤٨/١/ وأطرافه (٢٤٣٤ و٦٨٨٠) ورواه في العلم باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب(١٠٤) ٢٣٨/١/ وأطرافه (١٨٣٢و٤٢٩٥)ومسلم في الحج (١٣٥٤-١٣٥٥)٩٨٨/٢-٩٨٩/ وقد جاء الحديث أيضاً عن أبي شريح العدوي. ورواه أحمد في المسند وروى مسلم عن ابن عباس نحوه وفي أوله « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» في الحج (١٣٥٣)٩٨٦/٢-٩٨٧/

(٣٦) رواه البخاري في البيوع باب بيع الميتة والأصنام (٢٢٣٦)٤٩٥/٤/ وأطرافه(٤٢٩٦ و٤٦٣٣)

(٣٧) رواه البخاري في تقصير الصلاة باب ما جاء في التقصير (١٠٨٠)٦٥٣/٢/ وأطرافه (٤٢٩٨ و٤٢٩٩)

(٣٨) رواه البخاري في تقصير الصلاة باب ماجاء في التقصير (١٠٨١)٢/٦٥٣/ وأطرافه(٤٢٩٧)

(٣٩) رواه البخاري في البيوع باب تفسير المشبهات(٢٠٥٣)٤/٣٤٢/ وأطرافه (٢٢١٨ و٢٤٢١ و٢٥٢٣ و٢٧٤٥ و٢٧٤٥ و٤٣٠٣ و٦٧٤٩ و٦٧٦٥ و٦٨١٧ و٧١٨٢)

(٤٠) سيرة ابن هشام ١٢٤٨-١٢٥٢/والطبقات الكبرى ٢/١٧٢/تاريخ الطبري ٣/١٤٨/تاريخ خليفة /٩٤/نهاية الأرب ١٧/٣٧١/ عيون الأثر ٢/٣٥٩-٣٦٨/ عيون التواريخ للكنى ١/٣٩٤/تاريخ الإسلام ٢/٧٠١-٧١١/المغازي لعروة /٢٢٢/المغازي للواقدي ٣/١٠٨٨-١١١٦/ صحيح السيرة/٥٢٥-٥٥٠/ سمط النجوم العوالي ٢/٢٢٣-٢٢٤/ وتاريخ أبي الفداء ١/٢١٣/ وتاريخ اليعقوبي ٢/١٠٩-١١٢/ وسبل الهدى والرشاد ٨/٦١٤-٦٨٥/ وإنسان العيون ٣/٢٥٦-٢٧٧/ والسيرة النبوية لابن كثير ٤/١٨١-٣٥٨/ والمواهب اللدنية ١/٦٤٥-٦٤٦/ و٤/٤٠٢-٤٦٥/ودلائل النبوة للبيهقي٥/٤٣٢-٤٥٦/والدرر/٢٧٥-٢٨٤/ وزاد المعاد ٢/١٠٢-٣١٦/ طبقات ابن سعد ٢/١٢٤-١٣٦/

(٤١) انظر ذلك في حديث ابن عمر رواه البخاري في الحج باب الخطبة أيام منى (١٧٤٢) ٣/٦٧١/ وأطرافه (٤٤٠٣و٦٠٤٣و٦١٦٦و٦٧٨٥و٦٨٦٨و٧٠٧٧) وينظر في حجة الوداع كتب الحج في كل كتب الصحاح والسنن، فقد حدث الكثير الكثير من أخبار هذه الحجة، بل هي العمدة في أحكام الحج كله: صحيح البخاري ٣/٤٤٢-٦٩٧/ ومسلم ٢/٨٣٤-١٠١٧/

(٤٢) وهو حديث جابر رواه مسلم في الحج (١٢١٨) ٢/٨٨٦-٨٩٣/

(٤٣) رواه أحمد في المسند ١/٣٢٩و٣٥٦/*، وابن خزيمة في الصحيح(٢٨٣٤) ٤/٢٦١/، والطبراني في المعجم الكبير(٧٤١)١٨/٢٨٨-٢٨٩/، وأبو يعلى في المسند(٢٤٤١) ٤/٣٣٠/، والخطيب في تاريخه ١/٢٤٢/ وابن أبي الدنيا في الصمت(٦٦٨) /٥٨٣-٥٨٤/ والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧٧) ٨/١٢-١٤/قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبري ورجال أحمد ثقات ٣/٢٥١/

(٤٤) رواه البخاري في الحج باب وجوب الحج وفضله (١٥١٣) ٣/٤٤٢/وأطرافه (١٨٥٤و١٨٥٥و٤٣٩٩و٦٢٢٨)

(٤٥) رواه الترمذي في الدعوات(٣٥٢٠)وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس اسناده بالقوي٥/٥٣٧/ وابن خزيمة في الصحيح (٢٨٤١) ٤/٢٦٤/ والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٧٩)٨/١٥-١٦/

(٤٦) ينظر في ذلك جامع البيان للطبري ٧/٣/ والتفسير الكبير للفخر الرازي١٢/٦٦/ والجامع لأحكام القرآن ٦/١٦٥/ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٩٧/ وغيرها من كتب التفسير وسيرة ابن هشام ٣٢٩-٣٤٧/ و/٣٧١/ وقد ذكر البخاري خبر هجرة الحبشة في مناقب الأنصار باب هجرة الحبشة. انظر فتح الباري ٧/٢٢٦-٢٣١/ ومسند أحمد

١/٢٠٢-٢٩٢/ و٥/٢٩٠/ ومجمع الزوائد ٦/٢٤-٢٧/ وابن كثير في السيرة النبوية ٢/١٠-١١/ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/١١٥/ والبداية والنهاية ٣/٧٨-٩٦/ وتاريخ الإسلام ١/١٨٣-١٩٦/ والمعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٢٥٥/ وعيون الأثر ١/٢٢٦/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢٤٣-٢٥٣/ و٢/٣٥٣-٣٥٥/ وصحيح السيرة النبوية /٧٣-٧٨/ وسمط النجوم العوالي ١/٢٧٣-٢٨٢/ وتاريخ الطبري ٢/٣٢٨-٣٣١/و/٣٣٥/ و/٣٤٠-٣٤١/ وتاريخ أبي الفداء ١/١٧٧-١٧٨/ تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩-٣٠/ تاريخ ابن خلدون ٣/٧١٩-٧٢٠/ وسبيل الهدى والرشاد ٢/٤٨٥-٤٩٢/ و/٥١٧-٥٢٥/ و/٥٥٤-٥٥٥/ وإنسان العيون ١/٣٢٣-٣٢٨/ و/٣٣٧-٣٤٢/ والمواهب اللدنية ١/٢٤٠-٢٤١/ و/٢٥٩-٢٦٠/ ودلائل النبوة للبيهقي٢/٢٨٥-٣١٠/ والدرر /٤٩-٥٥/ و/٦١/ حدائق الأنوار ١/٦٨-٦٩/ و٢/٣٢١-٣٢٤/ و٥/٣٨٢-٣٩٣/ زاد المعاد ١/٩٧-٩٨/ و٣/٢٣-٢٩/

(٤٧) البداية والنهاية ٣/٩٦٩/

(٤٨) عمرو بن أمية الكناني الضمري ، يكنى أبا أمية ، بعثه النبي ﷺ عيناً إلى قريش، وأرسله إلى النجاشي وكيلاً ، فعقد له على أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأسلم قديماً ، وهو من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وأول مشاهده بئر معونة، وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره، وكان من أنجاد العرب ، توفي آخر أيام معاوية قبل الستين. أسد الغابة ٤/٢٠٦/ والاستيعاب(١٨٩٢)٣/١١٦٢-١١٦٣/

(٤٩) البداية والنهاية ٣/٩٧-٩٨/

(٥٠) ذكره هشام الكلبي في قصة طويلة . فح الباري ٧/٧٠٥/

(٥١) رواه البخاري في المغازي باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي (٤٣٩٢) ٧/٧٠٤/ ومسلم في فضائل الصحابة (٢٥٢٤) وفيه " قدم الطفيل وأصحابه فقالوا ..." ٤/١٩٥٧/

(٥٢) سيرة ابن هشام /٣٨٨-٣٩١/ وطبقات ابن سعد ٤/١٧٥-١٧٦/ طبقات خليفة /١٣-١٤/ تاريخ خليفة /١١١/ الجرح والتعديل ٤/٤٨٩/ الاستيعاب ٥/٢٢٠/ تاريخ دمشق لابن عساكر أسد الغابة ٣/٧٨/ العبر ١/١٤/ سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤-٣٤٧/ الإصابة ٥/٢٢٣/ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٦٢-٦٧/ شرح المواهب اللدنية ٤/٣٧/ وعيون الأثر ١/٢٣٩-٢٤٠/ وبعض خبره في ٢/٢٦٩/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢٨٣-٢٤٠/ وسبل الهدى والرشاد ٢/٥٤٨-٥٥٠/ والخصائص الكبرى ١/٣٣٦/ وسيرة ابن كثير ٢/٦٢-٦٧/ وإنسان العيون ١/٣٦٤-٣٦٥/ والدرر /٦٨/

(٥٣) صحيح السيرة النبوية /٦١-٦٢/ سبل الهدى والرشاد٢/٤٢١-٤٢٤/ والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٦١-٤٦٥/ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٨-٢١٢/ و ٢/٢٠٨-

٢١٢/تاريخ الإسلام ١/١٦٥-١٦٩/ طبقات ابن سعد ٤/٢١٩-٢٢٢/ سير أعلام النبلاء ٢/٥٠-٥٣/ نهاية الأرب ١٨/٢-٥/ وحدائق الأنوار ٢/٣٣٨-٣٤١/

(٥٤) الحديث رواه البخاري في المناقب باب قصة زمزم(٣٥٢٢)٦/٦٣٥-٦٣٦/ وطرفه(٣٨٦١) ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٣) عن أبي ذر ٤/١٩١٩-١٩٢٣/ و(٢٤٧٤) عن ابن عباس ٤/١٩٢٣/ وانظر البداية والنهاية ٣/٤١-٤٣/ وتاريخ الإسلام ١/١٦٥-١٧٠/

(٥٥) السيرة النبوية لابن هشام /٤٢٤/ وعيون الأثر ١/٢٣٤-٢٣٩/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢٥٣-٢٥٧/ و٢/٣٥٨-٣٥٩/ و٢/٣٦٤-٣٦٦/ وصحيح السيرة النبوية /١٠١/ وسمط النجوم العوالي ١/٢٨٦/ وسبل الهدى والرشاد ٢/٥٨٣-٥٨٦/ و٦/٦٦٨-٦٧٠/ وإنسان العيون ١/٣٥٧-٣٦٤/ السيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٥-٤٣٩/ و٢/١٣٦-١٣٧/ والمواهب اللدنية ١/٢٦٩-٢٧١/ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٢٥-٢٣٣/ والدرر /٦٢-٦٤/

(٥٦) تفسير ابن جرير ٢٦/٣٠/ وإسناده حسن

(٥٧) انظر تاريخ الإسلام ١/١٩٧-٢٠٢/ وتفسير القرآن العظيم٤/١٧١-١٨٠/

(٥٨) وقد عقد محمد بن يوسف الصالحي الشامي في "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد "باباً عن بعوثه ﷺ وسراياه ٦/٢١-٣٨٥/ من الممكن دراستها وأخذ ما فيها من السرايا التي أفادت علماً، كما جمع محمود شيت خطاب كتاباً كبيراً عن "سفراء النبي ﷺ" يمكن الاستفادة منه للحديث المطول عن هؤلاء الدعاة الذين مضوا في سبيل الدعوة ، ونشر العلم.

(٥٩) وذكر في "سبيل الهدى والرشاد " بعض من أرسلهم ﷺ للصدقة٨/٥٢٤-٥٢٦/

(٦٠) انظر المواهب اللدنية ٢/١٥٦-١٥٩/

(٦١) ينظر تاريخ الإسلام ١/٢٩٣/ والبداية والنهاية ٣/١٧٥-١٧٧/ والسيرة النبوية لابن هشام /٤٣٥-٤٣٩/ وعيون الأثر ١/٢٦٨-٢٧٦/ وتاريخ الطبري ٢/٣٥٧-٣٦٥/ وسبل الهدى والرشاد ٣/٢٧٢-٢٧٥/ وإنسان العيون ٢/٨-١٥/ والسيرة النبوية لابن كثير ٢/١٦١-١٧١/ والمواهب اللدنية ١/٢٨٠-٢٨١/ ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٤٣٧-٤٤١/ وزاد المعاد ٣/٤٦-٤٧ و٦١/

(٦٢) ذكر ذلك ابن إسحاق،السيرة النبوية لابن هشام/٥٦٠-٥٧٠/وتاريخ اليعقوبي٢/٨٢-٨٣/ولم يذكر إرسال أبي عبيدة،وحدائق الأنوار ١/٦٩/

(٦٣) رواه البخاري في المغازي باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٩)٧/٦٦٣/

(٦٤) فتح الباري٧/٦٦٣/

(٦٥) السيرة النبوية لابن هشام /١٠٩٢-١٠٩٩/ و/١٢٤٠-١٢٤٢/ وتاريخ خليفة/٩٤/ وتاريخ الطبري ١٢٨/٣/وتاريخ الإسلام ٦٩٨/٢/ وعيون الأثر ٢٤٩/٢/ و٣٢٧/٢/

(٦٦) تاريخ الإسلام ٦٩٠/٢/ والسيرة النوبة لابن كثير ١٦٢/٤-١٦٤/ و/١٧٣-١٧٤/ والمواهب اللدنية ٦٤٤/١/ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٩٤/٥-٤٠٠/ والدرر /٢٧٤/

(٦٧) بعث علي: السيرة النبوية لابن هشام /١٠٩٤/ و/١٢٨٤/ وعيون الأثر ٣٥٨/٢/ وتاريخ أبي الفداء ٢١٢/١-٢١٣/ والسيرة النبوية لابن كثير١٧٦/٤-١٨٠/ والمواهب اللدنية١ ٦٤٤/ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٩٤/٥-٤٠٠/

(٦٨) رواه البخاري في المغازي باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٩) ٦٦٣/٧/ وذكره في تاريخ الإسلام ٦٩٠/٢/

(٦٩) هذه الزيادة ذكرها الإسماعيلي: قال الذهبي بعد إيراده: هذا حديث صحيح أخرج البخاري بعضه بهذا الإسناد. ٦٩١/٢/

(٧٠) رواه أحمد في المسند١/٩٠و٩٦و١١١و١٤٣و١٥٠/ومن زيادات ابنه١/١٤٩و١٥٠/ ورواه أبو داود في الأقضية باب كيف القضاء(٣٥٨٢)٣٠١/٣/ والترمذي في الأحكام باب ما جاء في القاضي لا يقضي بين الخصمين حتى يسمع كلامهما(١٣٣١)١٢/٣/ وابن ماجه في الأحكام باب ذكر القضاة(٢٣١٠)٩٠/٣/وغيرهم.

(٧١) انظر البخاري في كتاب الحج البخاري (١٥٥٧و١٥٥٨) وفي المغازي (٤٣٥٣و٤٣٥٤) ومسلم (١٢١١)

(٧٢) رواه البخاري في الحج باب من أهلّ في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي ﷺ (١٥٥٧) عن جابر ورواه عن أنس (١٥٥٨)٤٨٦/٣-٤٨٧/ ورواه رقم (٤٣٥٣و٤٣٥٤)

(٧٣) تاريخ الإسلام ٦٩٤/٢/ مجموعة الوثائق السياسية الوثيقة(١٠٥)١٧٣/-١٧٥/ السيرة النبوية لابن هشام /١٢٣٧/ و/١٢٤٢-١٢٣٤/ تاريخ الطبري ١٢١/٣/ والدرر /٢٧٤/ورواه مالك في الموطأ في أول كتاب العقول٨٤٩/٢/و عبد الرزاق في المصنف(٦٧٩٣)و ابن أبي شيبة ١٥٩/٩/و ابن خزيمة في الصحيح(٢٢٦٩) وابن حبان في صحيحه(٦٥٥٩)٥٠١/١٤-٥١٠/والحاكم في المستدرك ٣٩٥/١-٣٩٧/والبيهقي في السنن١/٨٧-٨٨/و ٨٩/٤-٩٠/ و٨/٢٥و٢٨و٧٣و٧٩و ٨١و٨٨ و٨٨-٨٩و٩٣و٩٥و٩٧/والنسائي في القسامة باب ذكر عمرو بن حزم ٥١/٨-٥٩/والدارمي٢/١٨٨و١٨٩-١٩٠/ والدارقطني ٢٢/١و١٢١و١٢١-١٢٢/و٢/٢٨٥/و٣/٢٠٩و٢١٠/ زوالبغوي في شرح السنة (٢٧٥و٢٥٣٨) وطرق الحديث بطوله ضعيفة ولكن يشهد لأكثر فقراته أحاديث صحيحة ، انظر هامش صحيح ابن حبان.

(٧٤) كانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع، فتح الباري ٧١٤/٧/ وقد حضرها معاذ وأبو موسى الأشعري، ينظر الطبقات الكبرى والسيرة لابن هشام.

(٧٥) السيرة النبوية /١٢٣٧-١٢٣٩/ تاريخ الطبري ١٢٠/٣/ وتاريخ الإسلام ٦٩٠/٢/ وتاريخ اليعقوبي ٨٠/٢-٨١/ والسيرة النبوية لابن كثير ١٦٤/٤-١٧٢/ والمواهب اللدنية ٦٤٣/١/ ودلائل النبوة للبيهقي ٤٠١/٥-٤٠٨/ وحدائق الأنوار ٦٩/١/

(٧٦) المخلاف: بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء وهو بلغة أهل اليمن الكورة والإقليم والرستاق، وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن، وكان من عملة الجَنَد- بفتح الجيم والنون- وله بها مسجد مشهور إلى اليوم، وكانت جهة أبي موسى السفلى، والله أعلم .الفتح ٦٥٨/٧-٦٥٩/

(٧٧) رواه البخاري في المغازي باب بعث معاذ وأبي موسى إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٢-٤٣٤٥)٦٥٨/٧و٦٦٠/ .

(٧٨) رواه البخاري في الزكاة باب وجوب الزكاة (١٣٩٥)٣٠٧/٣وأطرافه (١٤٥٨ و١٤٩٦ و٢٤٤٨ و٤٣٤٧ و٦٩٢٣و ٧٣٧١ و٧٣٧٢)

(٧٩) رواه البخاري في استتابة المرتدين باب حكم المرتد والمرتدة (٦٩٢٣)٢٨٠/١٢/

(٨٠) رواه أحمد في المسند ٢٣٥/٥/ ورجاله ثقات وتاريخ الإسلام ٦٩٥/٢/

(٨١) فتح الباري ٤١٩/٣/ وتاريخ الإسلام ٦٩٢/٢/

(٨٢) انظر البخاري في الحج (١٥٥٩)٤٨٧/٣/ وأطرافه (١٥٦٥ و١٧٢٤ و١٧٩٥ و٤٣٤٦ و٤٣٩٧)

(٨٣) ذو عمر: قال ابن حجر: كان أحد ملوك اليمن، وهو من حمير أيضاً و لم أقف على اسم غيره، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في هذا الحديث، وكان له اطلاع على كتب أهل الكتاب القديمة، لأن اليمن كان بها جماعة من اليهود، فتعلم منهم الكثير من أهل اليمن.

(٨٤) ذو الكلاع: هو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه السَمَيْفَع بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء، وبعدها مهملة، ويقال أيضاً باكوراء، ويقال: ابن حوشب بن عمرو. وقد هاجر الاثنان في زمن عمر إلى المدينة.

وروي أن أبا بكر ﷺ بعث أنس بن مالك إلى اليمن يستنفر أهلها إلى الجهاد فرحل ذو الكَلاع ومن أطاعه، فلعله لم يصل إلا زمن عمر.

انظر فتح الباري ٦٧٧/٧/

(٨٥) انظر في هذا كلام الإمام محمد أبو زهرة –رحمه الله تعالى- في كتابه الشافعي –حياته وعصره، آراؤه ، وفقهه" /٣٩-٤١/ وما نقله عن أحمد أمين في ضحى الإسلام ، و ما زاده عليه في نشوء مدرسة القرآن.

المصادر والمراجع

المراجع بعد كتاب الله تعالى

١- الآداب: للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين(٤٥٨)هـ ت أبي عبد الله السعيد بن مندوة، مؤسسة الكتب الثقافية(١٩٨٨) هـ

٢- الأسماء والصفات للبيهقي(٤٥٨) هـ دار الكتب العلمية بيروت(١٤٠٥) هـ

٣- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع للمقريزي: تقي الدين أحمد بن علي ( ) ت محمود محمد شاكر ، عناية عبد الله الأنصاري – الدوحة- قطر.

٤- أسد الغابة : ابن الأثير الجزري صحح الطبعة الشيخ عادل أحمد الرفاعي – دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤١٧)هـ (١٩٩٦)م.

٥- أنساب الأشراف للبلازري:أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩)هـ ت د.سهيل زكار ود. رياض زركلي –دار الفكر للطباعة والنشر (١٤١٧)هـ

٦- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي المكتبة الإسلامية بيروت(ب.ت) القاهرة لجنة إحياء التراث العربي.

٧- البداية والنهاية: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) نشر دار أبي حيان القاهرة (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)

٨- تاريخ الإسلام للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ١٩٩٤م)

٩- تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمن بن خلدون المغربي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة (١٩٨٣م)

١٠- تاريخ الرسل والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، مصر (١٩٦١م)

١١- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي دار صادر بيروت.

١٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير،تحقيق لجنة دار الخير ط ثانية بيروت(١٤١٠هـ)

١٣- التفسير الكبير: الفخر الرازي. دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الخير ط: دار الكتب المصرية(١٣٥٤هـ)

١٥- جامع البيان للطبري أبو جعفر محمد بن جرير (٣٢٦هـ) نشر دار المعرفة بيروت (١٣٩٨هـ)

١٦- الجامع لشعب الإيمان: للبيهقي (٤٥٨)هـ ت:مختار أحمد الندوي نشر الدار السلفية بومباي – الهند ط (١٤٠٩)هـ.

١٧- حدائق الأنوار ومطالع الأنوار في سيرة المختار ﷺ وعلى آله المصطفين الأخيار، لابن الديبع الشيباني: عبد الرحمن بن علي بن محمد.ت عبد الله الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي بقطر ط ثانية (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)
١٨- الخصائص الكبرى للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٦-٩١١)هـ دار الكتاب العربي بيروت(١٣٢٠) هـ
١٩- الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر يوسف بن محمد بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣ هـ) ت. شوقي ضيف ط دار المعارف مصر.
٢٠- دلائل النبوة للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) تحقيق د. عبد المعطي قلعة جي، دار الريان للتراث، القاهرة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)
٢١- دلائل النبوة للحافظ الأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس بيروت، ط ثالثة (١٤١٢هـ/١٩٩١م)
٢٢- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ) تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)
٢٣- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ)ت. محمد زايد القاهرة لجنة إحياء التراث الإسلامي (١٤١٠هـ/١٩٩٠م
٢٤- سفراء النبي ﷺ : محمود شيت خطاب- مؤسسة الريان و دار الأندلس الخضراء- ط ١ (١٤١٧) هـ
٢٥- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (١٠٤٩-١١١١هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة(١٣٧٩هـ)
٢٦- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد (٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط عيسى البابي الحلبي.
٢٧- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء التراث العربي.
٢٨- السنن للترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي .دار الفكر.
٢٩- السنن للنسائي: أحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) دار الفكر بيروت
٣٠- السيرة النبوية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي بيروت (٧١٤١هـ/١٩٩٧م)
٣١- السيرة النبوية : محمد بن هشام( ) ط. الكليات الأزهرية .القاهرة.

٣٢- صحيح ابن حبان (٣٧٥) هـ [الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي (٧٣٩)هـ] ط. ثانية – دار الفكر بيروت-ت. شعيب الأرناؤوط.
٣٣- صحيح البخاري: انظر فتح الباري
٣٤- صحيح السيرة النبوية: إبراهيم العلي، دار النفائس، عمّان، ط ثانية(١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)
٣٥- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١) هـ ط بعناية محمد فؤاد عبد الباقي ط الحلبي مصر.
٣٦- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد(٢٣٠)هـ. دار إحياء التراث العربي.بيروت.
٣٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير:أبو الفتح محمد بن محمد سيد الناس اليعمري (٧٣٤هـ) تحقيق د. محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار التراث ودار ابن كثير، المدينة المنورة ودمشق وبيروت(١٤١٣هـ/١٩٩٩م)
٣٨- فتح الباري شرح صيح البخاري:ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(٨٥٢) هـ ط الريان مصر.
٣٩- قصص الأنبياء : ابن كثير القرشي الدمشقي. ت. الشيخ إبراهيم رمضان –دار الفكر العربي بيروت(١٩٩٦)م
٤٠- قصص الأنبياء و التاريخ :د. رشدي البدراوي ط. انترناشيونال برس –مصر ١٩٩٨)م
٤١- القصص القرآني:د: صلاح الخالدي –دار القلم-دمشق ط ١ (١٤١٩)هـ
٤٢- الكامل في التاريخ: ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، دار صادر بيروت (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)
٤٣- المختصر في أخبار البشر أبو الفداء إسماعيل علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه (٧٣٢هـ) تحقيق محمود ديوب دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)
٤٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) نشر دار الكتاب العربي بيروت (١٤٠٢هـ)
٤٥- مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة :جمع محمد حميد الله الحيدرآبادي – مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة (١٩٤١)هـ
٤٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(٣٤٦هـ) دار الكتاب اللبناني وكتبة المدرسة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)
٤٧- المستدرك للحاكم: أبو عبد الله النيسابوري، دار المعرفة بيروت
٤٨- مسند أبي يعلى : أحمد بن علي التميمي (٣٠٧)هـ ت حسين سليم أسد ط دار المأمون دمشق.
٤٩- المسند لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ط المكتب الإسلامي

٥٠- مسند عبد بن حميد أبو محمد (٢٤٩)هـ ت السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود الصعيدي-ط عالم الكتب بيروت (١٤٠٨)هـ
٥١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (٤٨٧هـ) تحقيق د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)
٥٢- المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠)هـ.ت حمدي السلفي ط:٢.
٥٣- المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وزملاؤه.دار الدعوة استانبول.تركية (١٩٨٩) م
٥٤- المعرفة والتاريخ للفسوي تحقيق د. أكرم ضياء العمري.مؤسسة الرسالة (١٤٠١هـ)
٥٥- المغازي للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ) تحقيق مارسن جونسن عالم الكتاب بيروت ط ثالثة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)
٥٦- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لأحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ) تحقيق صالح أحمد الشامي المكتب الإسلامي بيروت(١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)
٥٧- نهاية الأرب من فنون العرب للنويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي . ط المؤسسة المصرية العامة- القاهرة.
٥٨- النهاية في غريب الحديث:ابن الأثير الجزري مجد الدين المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦)هـ ت الزاوي والطناحي.